

كل لحظة وأنتِ حبيبتى

إعداد
على عبد الفتاح
هدى عسكر

دار ابن الشمس للنشر والتوزيع

كتاب الجيب الرومانسي

كل لحظة وأنت حبيبتي



إعداد:

علي عبد الفتاح ـ هدى عسكر

إخراج وتصميم غلاف: علاء فتحي عجوة

رقم الإيداع: ٢٠٠٣/٢٦٠٦م

الترقيم الدولي: I.S.B.N: 977 - 6039 - 88 - X

تليفون: ٣٧٤٠٥٦٧ / ٠١٢ ـ ٤٨٤٠٥٣٩ / ٠١٢

دار الجزيرة للطباعة

المنصورة نوسا البحر ت: ٠٥٠/٤٣١١٩١

جمع كمبيوتر: نهى القماش

مراجعة الشاعر: السيد الخياري

مركز دراسات وأبحاث عروس النيل

عنوان المراسلات: مصر ـ المنصورة ـ ٣٥٥١١ ص.ب ٩٥ ت: ٠١٢٣٧٤٠٥٦٧



عشـــاق
فـى مـواكـب النــور

والعشاق شعراء زرعوا فى الروح ياسمينة حب..
وكل عاشق شاعر..
وكل شاعر عاشق.. للمرأة.. للوطن.. وللحياة..
وقد تعلمنا من هؤلاء جميعاً: الحب.. والغناء فى ذكراه
وكيف نستلذ العذاب .. ونبحر فى بحر بلا ضفاف..
ونركض على حافات الجمر دون خوف ودون إرتداد..
وذلك من أجمل المرأة..



والمرأة ملهمة الشعراء.. جمالها الساحر.. ومفاتنها جسدها.. وعيناها وقسمات وجهها وخصلات شعرها.. وكل ما فيها من أحاسيس ومن ورقة .. تفجر فى خيال الشعراء صورا نادرة.. رقيقة وحالمة وكما تفجر صورة جميلة محببة إلى النفس .

لذلك فقد حاولت أن أقدم مجموعة من الشعراء العشاق أفتش فى كتاباتهم عن الأدب الوجدانى.. و مواطن الثراء الرومانسى..

لم أحاول البحث فى السيرة الذاتيه للشاعر أو أقدم له ترجمة حياتية ولكن كان هدفى النفاذ إلى أعماق القصيدة بالتحليل الشاعرى وتصوير المشاعر والافكار فى رحلة جميلة مع هؤلاء العشاق.

بذلت الأستاذة /هدى عسكر جهداً كبيراً فى إنتقاء القصائد بحيث جاء إختيارها لمجموعة كبيرة





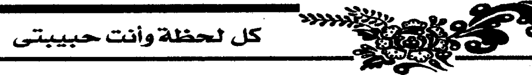


من القصائد التى تعبر عن مواقفنا فى الهجرة والدمع والفراق والعناء فى الحب ولذلك أصبح الأمر بالنسبة لى ميسوراً للكتابة عن الشعراء وقصائدهم فالأصعب ليس هو الكتابة التحليلية ولكن الإنتقاء والبحث وراء القصيدة الجميلة.

وأتمنى أن أكون قد وفقت فى مخاطبة وجدان القارىء وإثارة احاسيسه بتلك الرؤى والكلمات وتلك القصائد الرائعة التى حسن اختيارها..

على عبد الفتاح
القاهرة ٢٠٠٢/٨/١٧





أحاسيس ومشاعر العشاق

أفاطم مهلاً بعض هذا التدلل
وان كنت قد أزمعت صرمى فأجملى
أغرك منى أن حبك قاتلى
وانك مهما أمرى القلب يفعل

امرؤ القيس

••••

ويقول لى الظلام : متى
اقول : لا
فإننى ضربت موعداً لها غدا
أداه ياليمامتى ومن بها الحب ابتدا
لولم تكن عيناك تـهت
فى عالم رحب المدى

عبده بدوى





ياعبل إن تبكى علىَّ فقد بكى
صرف الزمان علىَّ وهو حسود
ياعبل إن سفكوا دمى ففعائلى
فى كل يوم ذكرهن جديد

عنترة بن شداد

••••

أمر على الديار.. ديار ليلي
أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن بكى
ولكن حب من سكن الديارا

قيس بن الملوح



يـامُـلـهـم الـدمـع لـلـمـآقـى
وبـاعـث الـوجـد فـى الـقـلـوب
آمـنـت بـالـحـب فـى عـروقـى
بـالـظـن بـالـشـوك بـالـلـهـيـب
آمـنـت آمـنـت يـاحـبـيـبـى
آمـنـت فـاغـفـر إذن ذنـوبـى

كامل الشناوى

● ● ● ●

كنت طفلاً .. وكانت طفلة مثلى..
نعيش فى مملكة متاخمة للبحر
وأحب كل منا الآخر بما هو أقوى من الحب
أنا وهى فى مأمن من الرياح العاتية

إدجار الن بو





أحبك.. أجل أحبك يافتاتى الجميلة.. ياسيدة النور والياسمين.. أحبك ياذات الصوت الساحر الذى يزورنى كل صباح.. احبك يايمامتى الخضراء وأتمنى أن تكونى لى إلى الأبد.

الفنان العالمى فان جوخ

••••

أحسست بصوتك الطفولى فى مسمعى مثل جرس جديد مثل جرس بكر.. لفجر ربيع.. كان صوتك ويدك فى الحلم حقيقة.. عش أيها الأمل ولا تتركينى ياحبيبتى.

الشاعر الاسبانى انطونيو متشادو



آه ـ لماذا تهتمون بى ياسادة .. وفى الأرض ملايين من البشر يتألمون مثلى.. آه .. لماذا؟

تولستوى

● ● ● ●

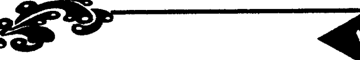
انى أحبك ياماري.. أحبك حباً صادقا لانى
أحب الله.. ولا أدرى كيف كتبت تلك القصائد
اللعينة فاغفرى لى ياماري..

شارل بودلير

● ● ● ●

أيتها المرأة السوداء.. المرأة العارية.. لونك هو الحياة
وشكلك هو الجمال . نشأت فى ظلك وكانت عذوبة
يديك تغمر عينى.. وها أنا فى قلب الصيف والظهيرة
فى أعالى جبل يلتهب .. أكتشفك أرضا موعودة.
وكنسر خاطف يصعقنى جمالك.

ليوبولد سنجور





آه كم كان جميلاً منك أن تمنحينى الروح والجسد وأن تعطى نفسك لى.. انا الذى انتظرك منذ وقت طويل .. عندما احتضنت جسمك المحبوب وتذوقت على شفتيك طعم السعادة عشت وكنت وولدت من جديد.

الشاعر الألمانى جوته

••••

أتحبنى بعد الذى كانا
انى أحبك رغم ما كانا
ماضيك لا أنوى إثارته
حسبى بأنك هاهنا الانا
"تبتسمين" وتمسكين يدى
فيعود شكى فيك ايمانا
عن أمس لا تتكلمى ابدا
وتألقى شعراً وأجفانا

نزار قبانى

عذبة أنتِ كالطفولةِ كالأحلام
كاللحن كالصباح الجديدِ
كالسماء الضحوك كالليلة القمراء
كالورد كابتسام الوليدِ

أبو القاسم الشابي

• • • •

ياجارة الوادى طربتُ ، وعادنى
ما يشبه الأحلام من ذكراكِ
مثلتُ فى الذكرى هواكِ وفى الكرى
والذكريات صدى السنين الحاكى

أحمد شوقى





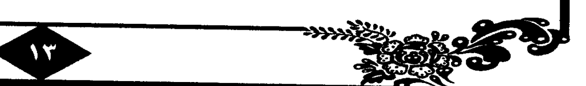

أيا دار من أهوى فديتك دارا
غدت بعدنا للعاشقين قرارا
تذكرنى أيامَ أنسى بقربها
قديماً وليلاتٍ مضين قصارا

خليل مطران

••••

منى قلبى قسا دهر علينا
يسدد نحو قلبينا السهاما
يلذ له انسكاب الدمع منا
ومن حسادنا يهوى ابتساما

أنطوان شعراوى





أشـواقـى فـرط عـنـا قـيـدك

ودمـوعـى زفـرة تـنـهـيـدك

وتـبـق عـذابـات قـيـودى

وبـكـل جـراحـاتـى عـودى

د. محمد أحمد العزب

••••

أحـبـك فـوق مـا عـشـقـت قـلـوب

ولا أدرى الـذى مـن بـعـد حـبـى

وأعـلـم ان كـلـى فـيـكِ فـانٍ

وعـينـى فـيـكِ ذائـبـة وقـلـبـى

ابراهم ناجى





جنان قد رأيناها

فلم نر مثلها بشرا

يزيدك وجهها حسناً

اذا ما زدته نظرا

العباس بن الأحنف

••••

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى

ما الحب الا للحبيب الأول

كم منزل فى الأرض يألفه الفتى

وحنينه أبداً لأول منزل

أبو تمام

أراك هجرتنى هجرا طويلاً
وما عودتنى من قبل ذا كا
فكيف تغيرت تلك السجايا
ومن هذا الذى عنى ثناكا

البها زهير

••••

كل ذرات هذه الأرض كانت
أوجُهاً كالشموس ذات بهاءِ
أجلُ عن وجهكِ الغبارَ برفقٍ
فهو خد لكاعبٍ حسناءِ

عمر الخيام







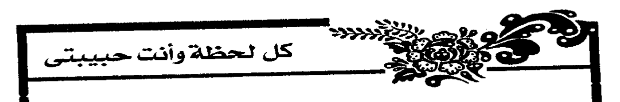
أعطنى الناى وغنى
وأنس واد ودواء
إنما الناس سطور
كتبت لكن بماء

جبران خليل جبران

••••

أيهذا الشاكى ومابك داءٌ
كيف تغدو اذا غدوت عليك
إن شر الجناة فى الأرض نفسٌ
تتوقى قبل الرحيل الرحيلا
وترى الشوك فى الورد وتعمى
ان ترى فوقها الندى إكليلا
والذى نفسه بغير جمال
لا يرى فى الوجود شيئا جميلاً

إيليا ابو ماضى



يـاحـبـيـبـى لـك روحـى
لـك مـا شـئـت وأكـثـر
إن روحـى خـيـر أفـق
فـيـه أنـوارك تـظـهـر

محمود ابو الوفا



أحـبَ لحـبـكِ مـن لـم يـكـن
صـفـيـاً لـنـفـس ولا صـاحـبـا
وأبـذل مـالـى لمـرضـاتـكـم
وأعـتـبُ مـن جـاءكـم عـاتـبـا

عمر بن أبى ربيعة



وأعــرف انــى أحــبــك جــدا
وأعـرف أن اشـتـيـاقـى هـبـاء
وأعـرف أنـيـأ أنـادى عـلـيـكِ
وحتى الصدى لن يعيد النداء

د. على الباز

••••

آه لو تخطفنى مثل الفرسان
آه لو تجمعنى من أرض الأحزان
بـجـوارك نـبـدأ تـرحـالا
حـتـى وادى الألحـان

زينب ابو النجا

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضعا

فألهيتها عن ذى تمائم محول

اذا مابكى من خلفها انصرفت له

بشق ونحوى شقها لم يحول

امرؤ القيس

••••

أحبك أنتِ يا إمرأة تحلق بجناحيها فى الفضاء وتسكن روحى .. وتغرد فى أعماق كيانى.

هوجو



فى حياة كل منا وهم جميل يسمى : الحب الأول.
لا تصدق.. فإن حبك الأول هو حبك الأخير.

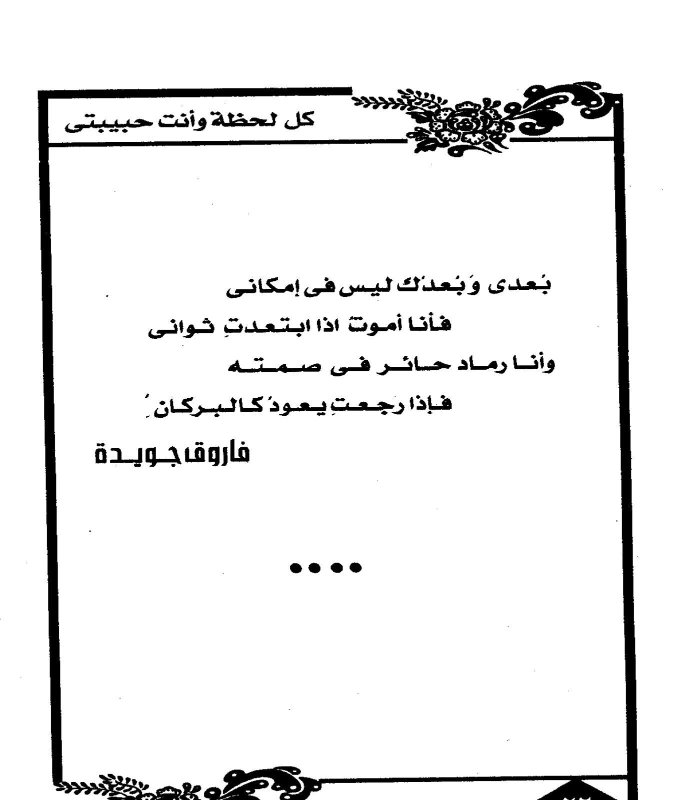
إحسان عبد القدوس

••••

غرقت فى بحورك حتى لمست اللؤلؤ المنثور.. وسبحت بين الخلجان والأعشاب الخضراء.. ولذلك ياسيدتى لا أطلب النجاة أو الخروج من بحرك.. فدعينى غريقاً.. غريقاً.

اللورد. بايرون





بُعدى وَبُعدك ليس فى إمكانى
فأنا أموت اذا ابتعدتِ ثوانى
وأنا رماد حائر فى صمته
فإذا رجعتِ يعودُ كالبركانِ

فاروق جويدة

••••



لحظة عشق وفناء



حين تقف شامخاً على ضفاف الجرح تبحث عن نجمة هاربة أو شمس غاربة.. فأنت تحلم بتلك اللحظة التى تتحول فيها عصفورا وتغنى للحب والحياة وتغنى للشجر النابت.. والنهر المتدفق..

وتهمس لحبيبتك:

- كل لحظة وانتِ حبيبتى..

وينجرف العشب مهرولاً إلى البحر..

وتهدر الشطآن لتعانق الموج المتدفق فى إصرار..

وكل العشاق التائهين فى دروب العشق.. وفوق رمال الصحراء يحلمون بتلك السويعات التى يمنحها الزمان من الوصال واللقاء والحوار والهمس الخفى من القلوب واللمحات المشتاقة فى العيون.

فهذا قيس بن الملوح.. عاشق ليلى.. يحلم أن يلقاها .. ويقول.

أمرُ على الديار ديار ليلى
أقبلُ ذا الجدار وذا الجدارا
وما حبُ الديار شغفن قلبى
ولكن حبُ مَنْ سكنَ الديارا

إنها لحظة عشق مع ليلى ولكن من خلف الجدار.. حيث يتوقف كل شىء فى الزمن وتتكثف الأشياء وتتشكل على طيف امرأة هى اللحظة ذاتها والزمان ذاته.

وربما يقال انه عاشق مجنون.. هارب من الواقع .. ضائع فى ردهات العشق.. ولكن هل انت مجنون حقا إذا ماعشقت وأزهرت وترقرقت وسموت فى عالم رحب المدى ! يقول قيس ، هذا العاشق المجنون:





قالوا : جُنِنْتَ بِمَنْ تهوَى ، فقلتُ لهُمْ:
العِشقُ أعظمُ مِمّا بالمجانينِ
إنّى جُنِنْتُ فهاتوا مَنْ جُنِنْتُ بهِ
إنْ كانَ يَشفى جُنونى، لا تلومونى

••••

تعلّقتُ ليلى ، وَهْيَ ذاتُ تمائمٍ
ولمْ يَبْدُ لِلأترابِ مِنْ ثديِها حَجْمُ
صَغيرَيْنِ نَرْعى البَهْمَ، ياليتَ أنّنا
إلى اليوم لمْ نكبرْ، ولمْ تكبرِ البَهْمُ

••••

وكنتَ وَعدتنى يا قلبُ أنّى
إذا ما تبتُ عَنْ ليلى تتوبُ
فها أنا تائبٌ عَنْ حُبِّ ليلى
فما لكَ كلّما ذُكِرتْ تذوبُ؟

وظل قيس يغنى لمحبوبته ليلى باحثاً عن معنى لحياته. لأن تجربة العشق تمنح الوجود زهواً وفيضاً من الامانى التى تخفق فى روح الشاعر العاشق.

والشعراء عشاق غيروا وجه العالم.. علمونا كيف يصبح للقلب أجنحة تحلق.. والروح تخفق والفضاء يدثرنا بألوانه الزرقاء.. وتختبىء النجمات خجلاً وتضحك الدمعات على الوجنتين.

تلك لحظة عشق نبحث عنها جميعاً.. نحلم بها.. وتسكن الفؤاد ولكنها تبحث عن بصيص من الضوء لتتمرد وتكسر الحصار وتضىء الكون.

والعشاق وحدهم هم المجانين الذين يطيرون فهل جربت أن تطير.. وتحلق يوماً ما.. أو فى لحظة من لحظات العشق.. السقوط .. لقنوط.. الكتابة.. أو لحظة تنفرد بذاتك.. وتغنى أحزانك؟ فالعشق إحتراق..

والعشاق يحترقون وهم يضحكون .. وبذلك يضيئون الظلام من حولنا.. يمسحون الدمع فى





القلوب.. ويعانقون فى أعماقنا صورة الإنسان.

ولذلك يقول الشاعر العاشق أبو القاسم الشابى

الحبُّ شعلة نورٍ ساحر، هبطت
من السماء، فكانت ساطعَ الفلق
ومزّقت عن جفون الدّهر أغشيَةً
وعن وجوه الليالى بُرقعَ الغسق
الحبُّ روحُ إلهيٌّ، مجنحة
أيّامه بضياء الفجر والشّفق
يطوف فى هذه الدنيا، فيجعلها
نجْما، جميلاً، ضحوكا، جدّ مؤتلق
لولاه ما سُمِعت فى الكون أغنية
ولا تآلف فى الدنيا بَنو أفق
الحبُّ جدولُ خمرٍ، مَن تذوّقه
خاض الجحيم. ولم يُشفِق من الحرق
(الحب غاية آمال الحياة)





امرأة العشق والحنين

وتذوب المـرأة وجـداً..

وتذوب عشقاً .. وتمنح ظلها للعاشق الأوحد..

وتهدى ثمارها للعاشق الصادق.. وتفرد ضفائر شعرها وخصلاته السوداء لتحجب شمسا قاسية تلفح وجه الحبيب..

والمرأة العاشقة لا تتراجع.. لاتنهزم ابداً فى وجه تيار الضجر وصرخات الأنين..

فهل أنتِ ياسيدتى عاشقة ؟ هل أنتِ مُلهمة فى التاريخ. والواقع؟

وكيف تبدو صورة المرأة فى عينىْ الحبيب العاشق..



متوحشة فى العشق..
متحضرة فى العشق..
مبالية فى اللمسات الحنونة.
غاقية تحت أوراق الشجر..

أم أنها دائما.. فى لحظة تدفق.. وإنسياب تواصل وانبعاث.. موت وميلاد !!

تقول جوليت التى كان يعشقها الشاعر والأديب الفرنسى هوجو:

- أحبه.. وأضمه إلى صدرى دائما.. انه طفلى الأوحد.. والأخير..

وقد كان الشاعر الكبير بعد لحظة العشق يمتلك الطاقة الابداعية التي تتفجر فى كيانه فيذهب بجوار جوليت ويكتب اروع الآداب العالمية التى مازالت إلى اليوم منبعا وخاصا للنفس الإنسانية في ثورتها وسكونها.. وغضبها ورضاها.. وتمردها واستسلامها..



ويقول هوجو عن عشيقته.

- أحبتني كأنى آخر رجل فى الكون

وأحببتها كأنها المرأة الوحيدة التى تسكن سطح الكرة الأرضية..

ثم يقول:

وتألقت بين يديها.. واشتهرت.. وعلوت.. وسموت.. وتفتحت الدنيا أمامى.. ولكنى ظللت دائما أغفو على صدرها حين يدركنى التعب.

وأشعر أنى فى مسيس الحاجة إلى الإحساس بالأمان..

تلك ياسيدتى .. امرأة العشق والحنين

التى عبر عن موقفها الشاعر الكبير نزار قبانى حين قال:

يا حبيبى على فمى احترقَ الشوق







فـرفـقـا.. بـالأحـمـر المجـمـوع..
ضَمَّنى.. ضَمَّني.. وحطمَ عظامى
والتهمَ مبسمى .. وكسر ضلوعى

واحتضنتى مثل الشتاء.. فإنى
فى الهوى لا أطيقُ ضعفَ الربيع

ياحبيبى.. والوجدُ يبكي بعينى
رُبَّ عينٍ تبكى بغيرِ دُموع

ياحبيبى خذنى لدفء ذراعيك..
فعُمْرُ الهوى.. كعُمْرِ الشموع

لك شَعرى النثيرَ.. ثم فوق شَعرى
وتوسَّدْ رخامَ صدرٍ رضيع

وتظل المرأة مسكونة بالحنين.. تتحدث عشقاً ..



تلوذ بالصمت عشقاً وتؤكد:
- هذا أعنف حب عشته..
وإذا عشقت المرأة صدقت.. وإذا صدقت .. منحت وإذا منحت كبرت ، اشجارها.. وتلألأت نجومها وتبسمت شموسها..
وتصرخ المرأة:
هذا أعنف حب عشته..
- ويعبر نزار عن هذه المشاعر الحميمة التى تفيض فى كيان المرأة ويقول:

تلومنى الدنيا إذا أحببتهُ
كأننى أنا خلقتُ الحبَّ واخترعتهُ
كأننى أنا على خدود الورد قد رسمتهُ
كأننى أنا التى..
للطير فى السماء قد علّمتهُ
وفى حقول القمح قد زرعتهُ
وفى مياه البحر قد ذوّبتهُ





كأننى أنا التى..
كالقمر الجميل فى السماء قد علّقتهُ
تلومنى الدنيا إذا سمّيتُ من أحبُّ أو ذكرتهُ
كأننى أنا الهوى.. وأمّهُ .. وأختهُ..
هذا الهوى الذى أتى من حيث ما انتظرتهُ
مختلفٌ عن كلّ ما عرفتهُ..
مختلفٌ عن كلّ ما قرأتهُ
وكلّ ما سمعتهُ..
لو كنتُ أدرى أنه نوعٌ من الإدمان ما أدمنتهُ
لوكنتُ أدرى أنّهُ..
بابٌ كثيرُ الريح، ما فتحتهُ
لو كنتُ أدرى أنهُ..
عودٌ من الكبريت ما أشعلتهُ
هذا الهوى أعنفُ حبٍ عشتهُ
فليتنى حين أتانى فاتحاً..
يَدَيْهِ لى.. رددتهُ
وليتنى من قبل أن يقتلنى..
قتلتهُ..







الحب فى مواجهة الهزيمة

أجـــل، تكســرنا الحيــاة..

ونهوى كغصن شجرة نزع من جذوره..

ونتلاشى علـى الأرض.. ونسحق تحت سياط اليأس وضربات الواقع..

فمن يزرعنا مرة أخرى نجوما فى السماء ؟ من يرقرق الموج.. ؟ من يهدهد النسائم؟

من يبعث قبلات الحب إلى أطيار السنونو عندما تسبح فوق صفحات البحر الهادىء؟

لاشىء سوى إحساس جميل..

لاشىء سوى شعور عميق..

وحب كبير.. وامرأة كالبرق تضىء أعماقنا.. إمرأة كالرعد تهز اشجارنا..

امرأة العشق والميلاد.. والتحدى للهزيمة والتحدى







لعقم الأرض.. وجدب الحقول..

حب كبير وامرأة جميلة الروح.. رقيقة اللمسات كالظل الناعم..

تتسلل إلى روحك.. وتجلس على عرش القلب أميرة لزمان آخره..

تبدأ الحياه في الحياة .. وتسرى الخصوبة فى المراعى وتتأده الظلال مع الأشجار..

ويغنى المغيب.. لشمس عاشقة..

ويقف العاشق على جمرات جراحه ويغنى للأمل.. للحياة.. للحلم.. للزرع النابت للإخضرار والزمان المدهش الجميل..

فالعشاق لايعرفون ا ليأس.. لايعرفون التردى ولا الهزيمة.

ولذلك يعبر عن هذا الموقف الشاعر العاشق نبيل خالد ويقول:



أتمنى أن أدفن رأسى
فى صدرك
وأقول لقلبك أسرارى
أتمنى أن أروى شفتى
من شفتيك
كى ينبت زرع الأمل الأخضر
فى أيامى
فأنا من زمن الانسان الأول
أبحث عنك
ابحث عن حب يعصف بكيانى
أبحث عن ضوء أخضر
يجعلنى أمضى وسط الأخطار
أبحث عن عصفور أسمعه
كى أنسى أصوات الطلقات
وصراخ الأطفال
ودموع الثكلى



وحديث الاحزان
أبحث عن قلب
عن حب صادق
يتحدى غدر الأيام
ابحث عن عقل
وصديقة عمر
لتشاركنى أحلامى
فأنا حين لقيتك
ناديتك من قلبى
قبل لسانى
وجلست على مقربة منك
وأذبتك فى وجدانى
هل لو قلت بأني
قابلت القمر بحجرة
أوجز للناس شعورى وكلامى؟!!



فالعشق الصادق .. والعاشق الذى وهب ذاته لعيون امرأة ما ، يرى الناس كائنات رقيقة ويلمس مشاعرهم بروحه ويحاورهم بالقلب.. ويخاطبهم بالاحساس فما أجمل الإحساس بنعمة الحب علينا!!

وقد يتساءل الشاعر العاشق عن ذلك الإحساس العميق البرىء.. كيف يمكن أن يواجه غدر الأيام ومحن الزمن. ومآسى العصر..؟

إنها تجربة فى المقاومة؟

أجل إن الحب تجربة فى المقاومة والدفاع عن كل الفراشات المسافرة الى النور فى المساء ودفاع عن الذات الأبية الشجاعة التى ترفض الموت تحت ضجر الحياة وكآبتها..

ويطرح الشاعر العاشق نزار قبانى عدة تساؤلات بل إنها الدهشة الكبرى فالحب دهشة طفل.. وإبداع فنان..





يقول نـــزار قبـــانى:

لم يحدث أبداً..
أن أحببت بهذا العمق
لم يحدث .. لم يحدث أبداً..
أنىّ سافرت مع امرأة.. لبلاد الشوق
وضربت شواطىء نهديها..
كالرعد الغاضب، أو كالبرق
فأنا فى الماضى لم أعشق
بل كنت أمثل دور العشق..
لم يحدث أبداً..
أن أوصلنى حب امرأة حتى الشفق
لم أعرف قبلك واحدة
غلبتنى، أخذت أسلحتى..





هزمتنى داخلَ مملكتي..
نزعتَ عن وجهى أقنعتى..
لم يحدثْ أبداً، سيدتى
أن ذقتُ النارَ، وذقتُ الحرقَ..
كونى واثقة .. سيّدتى
سيُحبُكِ آلافُ غيرى
وستستلمينَ بريدَ الشوقِ
لكنكِ .. لنْ تجدى بعدى
رجلاً يهواكِ بهذا الصدقِ
لن تجدى أبدا..
لا فى الغربْ..
ولا فى الشرقْ..





لحظة عشق ودموع

«قفا نبكِ»

أول نص شعرى فى ديوان العرب يفجر بحر الدموع والأنين..

قـال امـرؤ القيس : قفا نبكِ ..

ثم يضيف تبريره أو تفسيره لسر الدموع فيقول:

" من ذكرى حبيب " ومنـزل"

فهل ترقرقت الدموع فى عينيك حين تهجر أو تهاجر الحبيبة؟ وهل يبكى العشاق دائما؟

ان العاشق يختزن فى صوره عويل الرياح..

ونواح السواقى فى الأرض المشققة.. وعذابات الرحيل من ميناء إلى ميناء. ومن بلاد إلى بلاد.

العاشق مذبحة من الدموع .. دم ودموع من وجد وصد.. هجر ورد.. وصل وفراق.. غربة وحنين..

هذا هو العاشق .. نزيف الدمع .. مقهور الفؤاد بالفراق والشك.. والجوى .. فهل العشاق يبكون أيضاً؟

إذا قرأت قصص عشاق التاريخ والأدب..

لأذهلك فيض الدموع .. ووجدت الأوراق امامك مبللة من هذا الدمع المرقراق؟!

فهل دمعة العشاق كانت رمزاً للأشواق..والإشتياق؟

هل دمعة العشاق رحلة

فى الأعماق.. وكشفاً للنفس وأسرارها؟

ان اول نص شعرى يستوقفنا ثم يدعونا للبكاء

"قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزل"

دعوة لصهر الذات..

دعوة للنقاء والبراءة..

فأنت عندما تنساب دموعك تتطهر من جديد..

وتنبعث أحاسيس ذات ثرية المشاعر تحتوى الناس.. وتلمس





جراحهم.. وتزرع فى كل مكان وردة ياسمين بيضاء..

وإذا ما بكى العاشق..

تبكى معه الطيور.. وتترنح أ وتضطرب اضطرابا كوجيب قلوب العشاق وراق الشجر.. ويسافر البحر من خلجانه..

وتهجر الشواطىء رمالها..

والدمعة لحظة في العشق

والعشق دمعة فى القلب..

ويبكى العاشق عند الرحيل..

ويرحل العاشق فى دمع الفراق.. وتهتز الأشجار

وتسقط الأقمار.. وتبرق الدمعات تحت ستائر الليل الحزين..

ويقف الشاعر نبيل خالد ليقول:

لا ترحلى، أو فارحلى

فلم يعد يهمنى

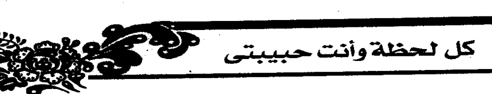
فصوتك الجميل..



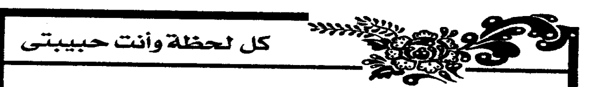


لم يعد يثيرنى
ودمعك الغزير..
لم يعد يهزنى
فالوقت قد مضى
والسهم قد نفذ
فقد نسيت، ياصديقتى
تلك المصابيح التى أطفأتها
فلم أعد أرى
تلك العيون الفاتنة
وصار حبنا
نارا خبت
فى مدفأة
هل تذكرين ما مضى؟
أحداث عام قد مضى
والحب فيه، مثل..
نجمة تنام فى السما





والقلب فيه نازف الدما
لكنــك
أنزلت نجمـة الهوى
كالشهب ، حين تحترق
رميت قلبى للغرق
والآن، ياصديقتى
كفى عن الصياح والبكاء
والادعاء ، بالسهاد والأرق
فلا علاج ينفعك
لن تقدرى
أن ترجعى النجم الذى احترق
أن تنقذى القلب الذى غرق
فلا تحاولى
أن تمسكى الزجاج، بعد كسره
أرجوك ألا تشعلى
نارا خبت



فالدمع، ياعزيزتى
لايشعل النار التى خبت

ويجلس الشاعر حزيناً..
غارقا فى بحيرات دمعه.. يفكر فى الماضي الجميل ولحظات الفراق واللقاء..
فهل بكيت وحيداً فى غرفتك مع المقاعد والستائر والأوراق؟
هل شاركت الفراغ الإحساس بالخواء
والضياع.. لفقد الحبيبه..؟
وتظل أطلال الهوى هي المضيئة في الذكريات وتنادى فلا صدى..
وتبكى فلا رد او مجيب..
وتترحم على أيام الهوى..
وتبكى الذكرى والأحلام.. والأيام..
وانت غريق دمعك.. سجين شجنك .. رهين عذابك..





تبحر بلا بحر أو شراع.. تحلق بلا جناح أو فضاء..

ولذا تهوى دون قرار.. دون أن تلمس ارضا أو سماء..

"يافؤادى".. صرخة المعذب العاشق الوحيد الذى لا يجد سوى دمعاته فهى الملاذ..

وآهاته، الملجأ الأخير..

فاسكب دموعك أيها العاشق .. وترحم على أيام الهوى الجميل.



يـا فـؤادى، رَحِـمَ الـلـهُ الـهَـوى
كـانَ صَـرْحـا مِـنْ خَـيـال فـهـوى
كـيْـفَ ذاكَ الـحُـبُّ أمـسـى خـبـراً
وَحَـديـثـاً مِـنْ أحـاديـثِ الجَـوى

• • • •

لستُ أنساكِ، وقدْ ناديْتِنى
بفم عذبِ المُناداةِ رَقيقْ
ويَدٍ تمْتدُّ نحْوى كيَدٍ
منْ خلال الموْج مُدَّتْ لغريقْ
وبريق يظمأ السارى له
أين فى عينيك ذياك البريق

••••

ذهَبَ العُمْرُ هَباء ، فَاْذهَبى
لمْ يَكُنْ وَعْدُكِ إلا شَبَحا
أنظرى ضِحْكى ورَقصى فرحاً
وأنا أحْمِلُ قلباً ذبِحا
وَيَرانى الناسُ روُحاً طائراً
والجوى يطحننى طحنَ الرَّحى



أينَ مِنْ عينى حبيب ساحِرْ
فيهِ نبلٌ وجلالٌ وحياءْ
واثقُ الخطوةِ يمشى ملكا
ظالمُ الحسنِ، شهىُّ الكبرياءْ
عبقُ السحرِ كأنفاس الربى
ساهِمُ الطرفِ كأحلام المساءْ
مشرقُ الطلعةِ، فى منطقهِ
لغةُ النور، وتعبيرُ السماء

••••

أينَ منى مجلس أنت بهِ
فتنة تمتْ سناء وسنى
وأنا حبٌ وقلبٌ ودمٌ
وفراشٌ حائرٌ منك دنا
ومنَ الشوقِ رسولٌ بيننا
ونديمٌ قدمَ الكاسَ لنا

وَسَقانا، فأنتفضنا لحظة
لِغبارٍ آدمِىٍّ مَسَّنا
ياحَبيباً زُرتَ يوماً أيكهُ
طائرَ الشوْقِ، أغنّى ألمي
لك إبْطاءُ المدِلّ المنعِم
وتجنّى القادر المحتكِم
وحَنينى لكَ يَكوى أضلعى
والثوانى جمَراتٌ فى دَمِى
وأنا مُرتقِبٌ فى مَوْضعى
مُرْهَفُ السَّمْعِ لِوَقعِ القدَم

••••



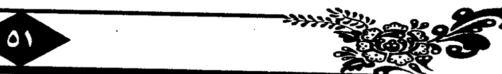
عيون عاشقة تحلم بالرحيل

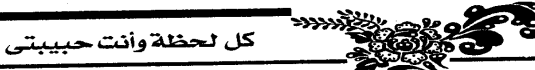
عيـون العشاق تحتوى على لغة الرموز.. فالأهداب سهام ترشق القلب.. ولون العيون يغتال الانسان.

وقد قـال جـريـر :

ان العيـون التـى فـى طـرفهـا حـور
قـتـلـنـنـا، ثـم لـم يـحـيـين قـتـلانـا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به
وهـن اضـعـف خـلـق الـلـه إنـسـانـا

وللعيون نظرات لها مغزى.. لدى الشعراء.. فهى تعبـر عـن أجـمـل المعـانـى وأرقـهـا.. وألطف الكلمات وسحرها وقد تحتويك عيون امرأة..





وقد تفتديك عيون أخرى.. وقد تغتالك وأنت فى لحظات الشوق والحنين.

ولكن الشاعر العاشق محمد ثابت يقول:

دعى عينيك فى عينى
تهدهدنى وترضينى

فالشاعر العاشق هنا يبحث عن برهة من الزمن ليظل فى حضرة العيون الجميلة

دعى عينيك فى عينى
تهدهدنى وترضينى
قتيل قبل لقيانا
دعى عينيك تحيينى
وسهم اللحظ يأسرنى
ويعصمنى ويهدينى
فكونى ربة الأحلام..
فى قلبى وتكوينى





وإن ضاقت بى الدنيا
أجيىء إليك تحمينى
أحبك ياضيا عينى
وفى خديك نسرينى
فكونى أنت اذارى
ونيسانى وتشرينى !!
وكونى الوقت والميعاد..
يوجدنى وينفينى !!
صلاتى فيك أو نسكى
عن الأوهام تغنينى !!
وإن لم تقبلى حبى
فبيت الشرك يؤوينى

والعيون فى شعر محمد ثابت مملكة من الأحلام والنور والصلاة.. رحيل فى نهر البراءة ودرب الصفاء.. إنها العيون الرامزة الى المدن الفاضلة والممالك المزهرة



بالفضائل والثرية بالمعانى الجميلة.

فإذ تضيق الدنيا كما يقول الشاعر العاشق فالرحيل إلى العيون يمنحه الأمان والسكون ولحظة من لحظات العشق الروحى الذى يضفى غلالة مقدسة على صورة المرأة.

وأجمل ما فى شاعرية.. هذا العاشق.. هذا الإنتماء الروحى إلى امرأة.. بل عيون امرأة هى : اليقين.. والنشيد والنشوى.

بل إنه يؤكد معانى مقدسة كأن هذى العيون تبدو في رمزها آية من آيات الخالق وإبداعه السحرى المثير للنفس والذهن!

والعيون العاشقة تحلم بالرحيل إلى ذاتها إلى عاشقها ومليك سحرها وألوانها.. والرحيل هنا رمز إلى التوحد مع العيون ولذلك دائما ما يردد الشاعر محمد ثابت ويقول:

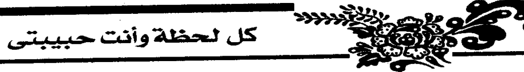




دعى عينيك فى عينى
فتجرحنى وتشفينى

فالعيون سفر شاق.. وعذاب شائك..
بين السحر الذى لا يقاوم والشقاء فى عشق هذا السحر..
ويعود الشاعر عاشق العيون محمد ثابت فيقول..

معاذ الله مولاتى
بأن أحيا بلا دين!!
دعى عينيك فى عينى
فتجرحنى وتشفينى!!
فأنت الداء فى نفسى
وحب بات يفنينى!
وأنت نشيد قيثارى
وترياق يداوينى!
وأنت الراح والنشوى
وأنت الكاس فاسقينى!



بغير رضاك ملهمتى
أعربد كالشياطين.
إلى عينيك ياحبى
وسحرهما أعيدينى!!

أما الشاعر يسن الفيل ..



فانه منفتح بكل جراحه وجوارحه على مدائن عيون الحبيبه إنها ذنوبة وغفرانه . شكوكه ويقينه ذاته وواقعه.

شاعر عاشق مندفع بثورة مشاعره ليسكن العيون ويغنى ويتعذب ويتألم وأبداً يرحل معبرا عنها بل يرحل إليها كوردة طالعة فى صباح مشرق تستحم فى قطرات الندى..

ويرى الشاعر فى عيون الحبيبة.. جنة الذنوب. صورة إن كانت تشيع معنى متناقضا الا أنه جميل ورائع حين يعشقها .. يعشق الحبيبه وان كانت



عيناها جنة الذنوب.

العاشق يسن الفيل.. يشق دربه باتجاه الضياء.. ويركض طفلا بريئاً باتجاه حنان العيون.. والصدر الطروب والثغر الرطيب.

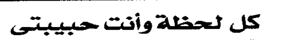
هذا عاشق يدرك إلى أين يمضى؟ ويعرف ماذا يريد؛ محلقا حول امرأة مثيرة الملامح .. كثيفة الأوراق الخضراء.. مشعة الجوانب.. مشرقة المنابع.. رقراقه المدامع..

إنها امرأة العيون الشهية.. الثرية.. الندية..

واذ يقول الشاعر إنه قد أصبح أسيراً لهذى العيون فقد أغلق على ذاته فى مملكة الذنوب وقرر أن يهب حياته للصدى والردى والجراح.. من أجل العيون ويقول.

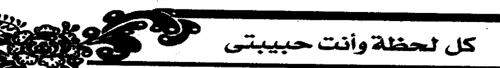
وكلما أوشكت أن أتوب
رأيت يا حبيبتى عينيك
رأيت فى مداهما الغريب جنة الذنوب





وأعبر الدروب
يلفنى ضياء
يحملنى عبير
وفى جوانحى براءة الأطفال
ولهفة الرجال
لثغرك الرطيب
لصدرك الطروب
لقلبك العصى
لحبك الذى أذاقني أطايب الذنوب
ضللت ياحبيبتى
ولم أزل أضل
فى كرمك الفسيح واحة رهيبة الغنى
وفيه ياحبيبتى لهيب
وفيه من ورودك الكثار
ومن ثمارك الشهية





لا لا
تعطر المدى
وتنقع الصدى
وتمنح المشاعر المعذبة
منابع الندى
لكنما..
ودون ما جريرة
ودون ماسبب
تقدميننى هدية للشوك
والشوك جاشع شره
وأنت تعلمين أن قلبى الغريب
من خفقة النسيم رقة
يذوب



العشق و الموت . .

العشق فى مواجهة الموت .. قضية تؤرق ضيق الشعراء.. وقد قال العقاد عبارة جميلة معبرا عن ذلك.. " أحبك حباً يهون من أجله الموت
وموت تهون من أجله الحياة.

والعقاد قد عشق نساء كثيرات.. وتاريخ العشق في الأدب يزخر بتلك المواقف الوجدانية الدرامية. فالعاشق قد يحلم بالموت من أجل حياة أخرى توهب إلى محبوبته. وقد يصبح الفراق نوعا آخر من الموت فى الحياة أو الحياة فى الموت.

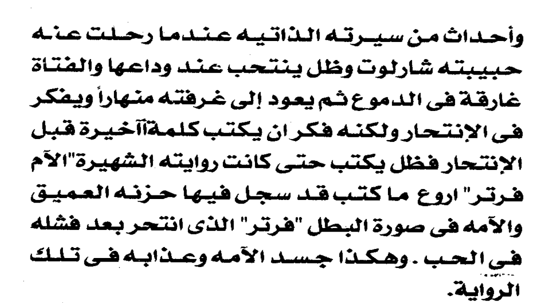
ونحن نذكر الشاعر العاشق والأديب الألمانى جوته الذى عشق مجموعة كبيرة من النساء وكن نبعا للإلهام ورمزاً للكتابة.

ويقال إن رواية "الأم فرتر: تنبض بدراما حياته









وأحداث من سيرته الذاتيه عندما رحلت عنه حبيبته شارلوت وظل ينتحب عند وداعها والفتاة غارقة فى الدموع ثم يعود إلى غرفته منهاراً ويفكر فى الإنتحار ولكنه فكر ان يكتب كلمةآخيرة قبل الإنتحار فظل يكتب حتى كانت روايته الشهيرة"الآم فرتر" اروع ما كتب قد سجل فيها حزنه العميق والآمه فى صورة البطل "فرتر" الذى انتحر بعد فشله فى الحب . وهكذا جسد الآمه وعذابه فى تلك الرواية.

ولذلك يقول جوته لحبيبته الراحله عنه :

ماذا يخبىء لنا القدر
كنت تعرفين كل صفة من صفاتى
وكنت ترقبين كل هزة فى أنسجة جسمى
كنت تقرأين عذابى بنظرة واحدة
وبين ذراعيك الملائكيتين
كان قلبى المهموم يجد واحة راحته بين يديك





ولكن الشاعر محمود حسن اسماعيل يشعر بدنو الأجل وأن المنية تطارده فلا يجد خلاصا سوى الهروب إلي عينى المرأة التى يعشقها.

والمرأة فى أشعاره قد تكون سنبلة أو حقلا فى المراعى الخضراء وقد تصبح قمراً فى السماء أو نجمة من ضياء. ولكنه يقتله "هذا الظمأ" إلى النور.. إلى النهر.. إلى الأنوثة الوادعة والروح الأبدية.

يقول الشاعر هنا إن الموت الذى يطمع اليه هو موت فى روح الحبيبة والسكون تحت أهداب عينيها هاربا من واقع قاس مؤلم.. إنه الموت الحقيقى فى الخارج..

أنا ظمآن فهاتى
خمر عينيك الشهيه
أنهلينى سحرها السامى
وروى شفتيه

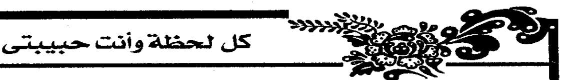


واسكبى روحك فى
روحى بكأس الابديه
قبل أن تغرب شمس
بين أطباق المنية
خمرة من هالة النور
بعينيك رويه
تمسح الآلام من دنيا
بآلأمى ثريه
وتنسينى ضنى عمرى
وأيامى الشقيه

واذ ترحل الحبيبة.. تموت الأزهار وتنتحر الأطيار وتجف الأمطار.. ويهوى العاشق على أرض المحنة والمأساة ينثر أحزانه فى كل مكان.

وعندما رحلت حبيبة الشاعر الفرنسى الشهير الفونس دو لامارتين تراه يجلس على الصخرة التى





كانا يجلسان عليها معا فى زمان العشق ويسجل أحزانه وهو يقول.

جوليا .. مابالك تشجبين ؟ لماذا يندى جبينك

لماذا يتغير لونك؛
كلمينى إبتسمى لى؟
لا تلعبى معى هكذا ياملاكى
افتحي عينيك فأنا أرى بهما الحياة.
والآن مات كل شيء فى بيتى الموحش
تلاحقنى فيه عينان دامعتان
أذهب؟ لا أدرى إلى اين؟
لا اعرف من انتظر!
تنفتح ذراعا ى على فراغ



وتغلق على لا شىء
ففدت أيامى مثل الليالى
ومات التضرع فى صدرى
مع الأمــل
ولكن كونى قوية واصمدى أيتها الروح
فالله هو الذى يحطمك
تلك ارادة الله
قلبي أياديه وسط هذا الألم

ويحيا الشاعر العاشق مع ذكريات الهوى وزمان الحب الجميل.. تطويه رياح الحزن وتعصف به أجمل أيام العمر.



جنون العشق

الشاعرة العاشقة امرأة قد جنت بالحب.. تسدل خصلات شعرها موجات من الحرير.. وترتدى ضوء القمر قمصانا ملونة وتمرق سهما فى أحشاء العاشق الذى مزقته ريح الغربة والإرتحال.

الشاعرة العاشقة وردة تتألق تحت أمطار الحنان.. تتيه بهمس الروح.. وتسافر خلف المدائن وترحل فى موانى بلا رجوع.. وضفاف تعانق بحارها .. ورغم جراح القلب فأنها تظل مجنونة بالعشق والإبداع.

وبين صدى الأهات تردد الشاعرة العاشقة (سعاد الصباح) تعبر عن موقفها الوجدانى وتقول:





سيدى.. ياسيدى
أيها اللابسنى ثوبا من النار عليك
هل من الممكن
أن ترفع عن صدرى وأنفاسى يديك
أحسن الله إليك
هل من الممكن أن تعتقنى
فأنا لا أبصر الألوان دونك
وأنا لا أسمع الأصوات دونك
وأنا لا أعرف الشمس ولا البحر
ولا الليل ولا الأفلاك دونك
أيها السيد أنى
كنت فى بحر بلادى لؤلؤة
ثم ألقانى الهوى بين يديك
فأنا الآن فتافيت امرأة
أيها السيد: لو حاولت ان تمسكنى
لن ترى إلا فتافيت امرأة

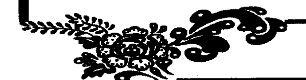
هكذا تتحول الشاعرة الوردة إلى "فتافيت إمرأة" ولعلها بذلك تشير إلى نظرية" التقمص الوجدانى والذوبان العاطفى"' حيث تشعر المرأة أنها حقا فى بحر العشق ليست الاقطرة ماء أو بقايا ذرات مهشمة.. تكسرت على أشواق الضفاف وموجات العشق.

ولعل الإنسياب والإستغراق فى العشق يكشف للمرأة إنها كيان آخر أو غمامة تجوب الفضاء تبحث عن لحظة لتمطر أشواقها الملتهبة.

إنها امرأة جنت بالعشق .. والجنون سمة من سمات التجاوز عن الواقع والخروج عن المألوف والإحساس بأن الكون جزيرة صغيرة لا تتسع لأشواقها.. والغناء يشق الصدر ليكسر الحواجز ويهدم الحصار..

إنها امرأة مازالت ترى العالم من خلال عيون الرجل الذى يسكن أعماقها ويغفو فى داخلها ويسرى فى شرايين قلبهما.

وقد تنفجر المرأة جنونا وتعلن الحب تحت وضح





النهار مادام هذا الحب رسالة ضوئية إلى القلب.. وبشارة بهجة واندماج.

فتقول الشاعرة العاشقة إيمان البكرى :



أحببتكَ حباً مجنوناً
فجننتُ وجُنت آهاتى
ووجدتك مجنوناً مثلي
وتعانى نفس النوباتِ
غنيتك شعراً فى صمتى
بحروفٍ تشعلُ كلماتى
وعزفتكَ لحناً فى شفتى
فغدوتَ أرقَ النغماتِ
أعلنت العشق على قلبى

فرفعتَ أمامك راياتى
فنزلتَ بأرضى وسمائى
وكسبتَ جميع الغزواتِ
عجباً للحب ومن يهوى
أهروبٌ من قدر آتٍ؟
من يقوى بعد الطوفان
أن يصبو يوماً لنجاة.؟

فهل تبدو غريبة صورة المرأة العاشقة؟
إنها تبيح ولا تستباح..
إنها تمنح ولا ترغم على العطاء..
إنها امرأة تهب روحاً وجسداً وفكراص لرجل ما
رجل يبدو لها هو الرمز الجميل لمدائن الحلم..
والجمال والتعاطف والحنين.
والمرأة عصفور يظمأ إلى نهر الحنين..
والمرأة طائر يسبح فى سماوات زرقاء بحثا عن عش





من حرير.. وزمان حنون.. وإلف أليف.. وفراش فوق السحب وثير..

والمرأة تتنفس عشقاً..

تتحدث عشقا.. تنساب عشقا

دون أن تدرى.. أوقد تدرى.. فإنها فى حالة من التجسيد لمشاعر العشق.. ونوبات الجنون.

فهل جربت سيدتى ذات مرة فى حياتك

أن تصابى بنوبة جنون فى العشق..

إن العالم اليوم عشق.. كما قالها الشاعر العاشق نزار قبانى

وصرخ فى الشوارع والحدائق والميادين وقال:

إتحدوا يا أهل العشق..

إتحدوا يا أهل العشق.

■ ■ ■ ■





العشق . . . وسمو المشاعر

يقول جبران خليل جبران:

الحب كلمة من نور.. خطتها يد من نور على صفحة من النور ومتى تحب لاتقل «الله فى قلبى» بل قل: أنا فى قلب الله!

ولا تظن أنك تقدر أن تسيّر طريق الحب.. لأن الحب إذا وجدك أهلا تسيرّ هو طريقك والحب لا يطمح إلا إلى تحقيق ذاته. أما اذا أحببت وكان لابد لك من مطمع فليكن هذا:

- أن تذوب وتكون جدولا يردد أنغامه في أذن الليل
أن تعرف لوعة الحنان المتناهى
أن يجرحك فهمك أنت للحب
وأن ينزف جرحك برضى وفرح





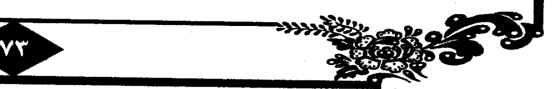
ان تنهض مع الفجر بقلب مجنح وتحمد الله على يوم من الحب ، أن تستريح عند الظهيرة وتتأمل نشوة الحب أن تعود إلى بيتك فى المساء شاكرا

ثم أن تنام وفى قلبك صلاة لمن تحب وعلى شفتيك أغنيه مديح.

هذا هو جبران العاشق الذى أفنى سنوات عمره فى التطلع الى الافاق العالية لم تكن المرأة فى حياته سوى رمز للسمو والمطلق وتجاوز الواقع بكل ماينوء به من حروب ومجاعات وصراع وهزيمة وانسحاق للشعوب تحت نيران المستعمر.

كان جبران يعشق ليسمو.. ويتألم ليحلق.. ويبكى ليتأثر وينفعل ويركض مع الغزلان ويحلق مع الطيور ويتجول فى الغابات يغنى للطبيعة والحياة والأمل الجديد.

لقد عشق نساءا كثيرات منهن: سلمى كرامة





والأديبة مى وغيرهن ومع كل امرأة كان رومنسيا شفافا حتى انه عشق الأديبة مى فى قصائده ونثرياته ولوحاته الفنية فيقول:

أيـهـا الـشـحـرور غـرد
فـالـغـنـا سـر الـوجـود
لـيـتـنـى مـثـلـك حـراً
مـن سـجـون وقـيـود

لـيـتـنـى مـثـلـك روحـاً
فـى فـضـا الـوادى أطـيـر
اشـرب الـنـور مـدامـا
فـى كـؤس مـن أثـيـر

لـيـتـنـى مـثـلـك طـهـرا
واقـتـنـاعـا ورضـى

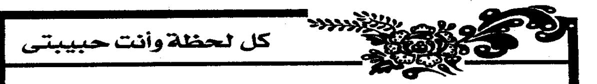


معرضا عما سيأتى
غافلاً عما مضى

ليتنى مثلك ظرفاً
وجمالاً وبها
تبسط الريح جناحى
كى يوشيه الندى

ليتنى مثلك فكرا
سابحاً فوق الهضاب
اسكب الأنغام عفوا
بين غاب وسحاب

ويمضى الشاعر العاشق سابحاً فوق الواقع.. يغرد فى الآفاق .. يعانق الأيك.. والبحيرة.. والنبع.. ويمضى باتجاه الشموس الوضاءة بحثاً عن مدائن



الحب والجمال والحرية .. بحثا عن زمان للسمو.. والرقى.. والبراءة .. ولذلك نلمح الشاعر العاشق الوردانى ناصف ينساب كنهر حنون يسأل عن الحبيبة. يخاطب الشجر ويحاور الغدير هاربا من ظلام خلفه واقع منهار.

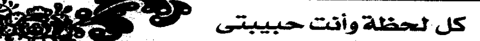
والشاعر الوردانى ناصف.

يؤكد ان الحب يسمو فى مزجه بالطبيعة والتوغل فى أحشائها. والطبيعة سر الخلق وعجائب المخلوقات وآيات العظمة التى تدل على إبداع الخالق.

والعشق حين ينهل من الطبيعة يصور المرأة شجرة أو سنبلة أو عشبة خضراء وواحة ظل وأمان.. والطبيعة تلهم الشاعر العاشق وتكون هى العالم الذى يواجه المحن والكآبة والدموع..

والشاعر العاشق يحتمى فى ورق الشجر.. وتدفق النهر..





وأغرودة العصافير وزرقة السماء وإخضرار المراعى وتفتح الزهور.

الوردانى ناصف.. شاعر الطبيعة الأنثى والمرأة الشجرة والمرأة النهر.. والمرأة الشموس والأقمار ولذلك يقول.

جئتُ للأيكِ.. من ترى عنكِ أسألْ
من تراه يسيرُ بي للمنهلْ؟
جئتُ .. والشوق كالغدير بقلبى
باحثا عنكِ.. لا أطيقُ تمهُّلْ
جئتُ ألقاكِ.. فى لقاكِ حياتى
حيثُ أنتِ.. الحياة أشهى وأجملْ
حبُّك الغضُّ قد سرى بفؤادى
إنه ذابَ فى دمى.. وتغلغلْ



فأحالَ الركودَ فيهِ حياةً
بعد ما كان فى الجمودِ مُغلّلْ
ياسنا القلبِ.. والحياة ظلام
يا ربيعَ الفؤاد.. ياخيرَ ما مَلْ
عشتُ فى زحمةِ الحياة ملولاً
فوقَ كل الغصون كمْ أتنقلْ
وارتضيتُ المقامَ عندكِ حبًا
كيف عن واحتى الظليلة أرحلْ؟
فى غرام الحياة قد ذابَ عُمرى
لكنّ الموت فى غرامكِ أفضلْ
أنت يا من غرستِ حبًا طهورا
فى فؤادى.. وفى حياتى تمثلْ
أنتِ يا من فرشتِ دربى زهوراً
وَغمرتِ الجنان من خير مَنهلْ



أنتِ يا من بَعثتِ فىَّ حياةْ
في حياتى فعَلتِ ما ليس يُفعَلْ
أنتِ يا من هواكِ فى القلبِ أضحى
من شموخ الأهرام أعلى وأطولْ
تطلبينَ القصيدَ؟!.. هذا قليلْ
أطلبى العمرَ إنهُ لكِ أسهَلْ
واغفرى لى إذا سَموتُ إليكِ
يَفعَلُ الحبُ كلَ ما ليسَ يُعقلْ

وفى العشق سمو للمشاعر.. وبراءة للأحاسيس النابضة بالحب.. والحنين ويحلم العاشق أن حبيبته أميرة على مدن السحاب.. ويحلم أنه فارس يركض ويهرب بها إلى مدن النور والشموس.. والجمال.. والحلم هنا رمز لهذا السمو..





وقد عبر الشاعر بشارة الخورى

عن موقف السمو فى العشق حين قال:

الصبا والجمالُ ملكُ يديكِ
أى تاج أعز من تاجيكِ
نصب الحسنُ عرشهُ فسألنا
من تراها لهُ فدل عليكِ
فاسكبيَ روحك الحنونَ عليه
كانسكاب السماءِ فى عينيكِ
كلما نافس الصبا بجمالٍ
عبقرى السنا نماهُ إليكِ
ما تغنى الهزارُ إلا ليَلقى
زفرات الغرام فى أذنيكِ





قتل الوردُ نفسهُ حسداً منكِ
وألقى دماهُ في وجنتيكِ
والفراشاتُ ملتِ الزهرَ لما
حدثتها الأنسامُ عن شفتيكِ
رفعوا منكِ للجمال مثالا
وانحنوا خُشعاً على قدميكِ

فالمرأة فى عيون بشارة الخورى أسطورة من أساطير السحر والجمال بل إنها لتقترب من مرحلة عالية فى السمو والرونق والتميز. إنها امرأة الصبا والجمال العبقرى الذى يخلب الألباب وتنحنى له عناصر الطبيعة إجلالا وإكبارا..

■ ■ ■ ■

العشق وموقف الهجر والرحيل

والعشاق ينهزمون أحيانا أمام أنفسهم وتتبعثر الكلمات وتنكسر الألحان . وتحزن الأشجار.. وتنوح العصافير .. فى قلب كل عاشق حزين امرأة تسكنه .. امرأة مزقت شجر الروح .. واغتالت الروابى المزهرة.

ويهجر العاشق حبيبته.. وتهجره هى الأخرى.. ولكن حين يلتقيا ن فى ذكريات الحب وعش العشق يرتميان فى أحضان بعضهما دون مبرر أو تفسير أو كلام.

لقد عشق الشاعر الفرنسى الشهير الفريدى موسيه امرأة أدبية اسمها جورج صاند.. عشقها بكل ذرة فى كيانه.. وكتب لها أروع قصائد الحب الملتهبة





بدم العشق والفناء.

أنه شاعر رقيق خجول يحترف الصمت أحيانا.. ويعشق الجمال والحنان دائما ويلوذ بذاته منعزلاً عن العالم. كائن تراه أقرب إلى أطياف الربيع وشفافية الملائكة وأحلام العصافير. أما عشيقته جورج صاند فهى امرأة اشتهرت بصالونها الأدبي.. شاعرة.. وناشرة وكاتبة ليس لهاهم سوى العشق والعشق هوايتها.

عشقها الشاعر الانسان حتى اكتشف أن لها علاقة آثمة مع الطبيب الشاب الذى كان يأتى ليعالجه أثناء أزمته القلبية. ويشتعل الشاعر بالغضب ويقرر الهجرة والرحيل عن جورج صاند ويقول لها:

شاهدت صديقتى.. الوحيدة..
أعز صديقاتى إلي الأبد.
شاهدتها فى موقف الخيانة.



شاهدتها قبراً حياً يشيع فيه الغبار
شاهدتها تغتال حبنا البرىء.. وتختار موتنا الحبيب
حبنا المسكين الذى طالما هدهدناه برفق على قلوبنا فى الليل الحزين

وتعود جورج صاند نادمة وتكتب إلى الفريد دى موسيه وتقول له:

إنى أحبك وسأموت من حبى
اذا لم يصنع الله معجزة من أجلى
انى عاجزة عن فعل شىء
يا للعزلة.. أريد قتل نفسى
آه ياطفلى كم تشعر أمك بالتعاسة

ومن خلال هذا الألم العميق أصدر الفريد دى موسيه ديوان «الليالى» الذى يحمل نبضات قلب أضناه العذاب ومزقه الحرمان وحطمه الهجر. وقد






اشتهرت قصائد هذا الديوان حتى إن العشاق فى فرنسا كانوا ينسخون هذه القصائد ويقدمونها لبعضهم مع باقات الورد والياسمين. ويقول ألفريد لحبيبته الخائنة:

ان الشىء الوحيد الباقى لى فى هذه الحياه
هو أننى أملك البكاء أحيانا

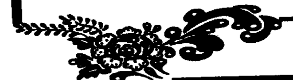
وعاش معها عاشقا.. متألقاً
ورحل عنها عاشقاً .. محطما..
وموقف الهجر .. والفراق .. محنة تواجه العشاق وقد يرى الشاعر العاشق أنه رغم الخلافات.. والمشاجرات.. والمواقف الحزينة إلا أنه مازال عاشقاً لهذه المرأة. إنها تنام على صدره« ! » وتشاركه تفاصيل حياته اليومية.

ورغم هجرته..

ورغم رحيله عنها الا أنه مازال يعشقها .. يناديها دائما يحلم بها.. يشاركها البسمة والدمعة .. يكتب اليها كتابات قد لا يرسلها ويرسم لها صوراً قد لا تعرفها ولكنه يحيا معها على ذكراها.. وهمساتها .. وخيالها.. وظلالها..

انها امرأة لا تموت فى قلب الشاعر العاشق . رغم الجفاء ورغم العداء .. ورغم كل شيء كما يقول العاشق . رغم الجفاء ورغم العداء.. ورغم كل شيء كما يقول العاشق الكبير نزار قبانى فى تلك القصيدة:

برغم .. برغم خلافاتِنا
برغم جميع قراراتِنا
بأ لا نعودْ
برغم العَداء..
برغم الجَفاء..
برغم البُرُودْ..




برغم انطفاء ابتساماتنا
برغم انقطاع خطاباتنا
فثمّة سرٌ خفيّ
يُوحدُ ما بينَ أقدارنا
ويدْني مواطىء أقدامنا
ويُفنيكِ فيّ
ويصهر نار يديْكِ
بنار يديّ

برغم جميع خلافاتنا
برغم اختلاف مناخاتنا
برغم سقوط المطرْ..
برغم استعادة كلّ الهدايا
وكلّ الصوَرْ..



برغم الإناء الجميل
الذى قلت عنه.. انكسر
برغم رتابة ساعاتنا
برغم الضجر..
فلا زلت أومن أن القدر
يصر علي جمع أجزائنا
ويرفض كل اتهاماتنا..

برغم خريف علاقاتنا
برغم النزيف بأعماقنا
وإصرارنا
على وضع حد لمأساتنا
بأى ثمن..
برغم جميع ادعاءاتنا
بأنى لن..
وأنك لن..
فإنى أشك بإمكاننا





فنحن برغم خلافاتنا
ضعيفان فى وجه أقدارنا
شبيهان فى كل أطوارنا
دفاترنا ، لون أوراقنا
وشكل يدينا .. وأفكارنا
فحتى نقوش ستاراتنا
وحتى اختيار اسطواناتنا
دليل عميق
على أننا
رفيقا مصير، رفيقا طريق
برغم جميع حماقاتنا.

ولكن ما موقف المرأة العاشــــقة حين يهــجرها الرجل؟ هل تنهار؟ هـــل تســـتسلم للأقــــدار؟هـل تهرب منه أم تهرب إليه؟

ان جورج صاند العاشقة الخائنة لم تقف عاجزة أمام ظنون أو هواجس حبيبها بل ركضت اليه لتبعثه

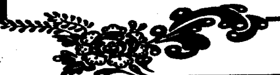
من ركامات الحزن وأمواج الدمع وتحاول أن تضمه اليها وتقول له فى جزع:

أيها الطائش إنك تهجرنى
فى أسعد لحظة من لحظات
حياتى.. أليس كثيرا أن تقمع كبرياء امرأة وأن تلقي
بها على قدميك.. ياقلقى
فى الحياة يا حبى المشؤوم..

غالبا ما تحاول المرأة العاشقة فى موقف الهجر، تحاول دائما الدفاع عن ذاتها. ولا شك عندما قرر كامل الشناوى أن يهجر تلك المرأة لانه قد رآها فى موقف الخيانه وقال لها:

« لا تكذبى .. إنى رأيتكما معا »

لم تجد الحبيبة الخائنة ما تردده بللجأت إلى الدموع والتزمت الصمت .. واحترقت بنيران غضب





الشاعر العاشق.. ولجأت الى العزلة تندب موقفها وواقعها الأثم.

ولكن اذا كانت المرأة حقا صادقة وبريئة فسوف تظل محلقة فى رحاب عاشقها .. تنوح على أغصان حبه.. تتيه على أوراق حنانه.. تبكى فى صمت أمامه.. وتقرر أبداً ان لا يهجرها.. أن لا تبعد عنه لانها حقا بريئة. أو يمكنها مواجهة محن الحياة والواقع المادى.

ولا يهزم الحب فى الحياة سوي مادية الحياة ذاتها ولذلك فان من يرغب ان يحيا بمشاعره فى متعة وأمان كان عليه أن يقهر الجانب المادى.. والعالم الحسى حوله ليلوذ بعشق المرأة. احاسها ووعيها بالحياة من حولها.

وقد تسجل الأقدار محنة الفراق وآلام الهجر.. والبعاد على العشاق كما في مسرحية روميو وجولييت





للكاتب الكبير وليم شكسبير او فى كثير من القصص العالمية الرومانسية مثل « أنا كارنينا » للأديب الروسى تولستوى. او فى رواية « رد قلبى » للأديب المصرى يوسف السباعى أحد رواد الرومانسيه فى الأدب.

وكذلك كما فى رواية « في بيتنا رجل » للأديب الرائع إحسان عبد القدوس أو فى « الوسادة الخالية » وغيرها من الروايات الرومانسية الجميلة.

فالهجر هنا حتمى.. ولا مفر منه . وكان العاشقان يموتان عشقا كل لحظة. ويذرفان الدموع.. ويجلسان معا فى أخر لحظة يتأملان عيونهما المغرورقه بالدموع. فهل يستسلم العاشقان.

الشاعرة العاشقة سامية عبد السلام تقرر أن لا تستسلم حين يهجرها الرجل الذى تعشقه.

إنها تقاوم.. وتتحدى.. وتحاول تجاوز الواقع والآمه





وتؤكد له قائله:
لقد تعلمت منك حبيبى أن لا أستسلم للحزن
وأن رحيلك لن يقتلني أو يبكينى
إن سامية هنا شجرة ياسمين تظل نابتة وترتعش
فى الريح ولاكن لا تسقط من فوق الشجر. فهى تقول:

الســـراب . .

علمنى إن غادرنى حبك لا أحزن..
علمنى أن رحيلك عن أرضى لا يبكيني..
علمنى أن هناك فراقا مقدورا..
عيناك طريقى وضلالى..
فى ليل العشق..
فى صدرك دفء يغرينى..
أن ألقي.. رأسى .. أن أنسى..
أن أتعب عشقا..



فأتوه ضياعا فى هذا الشوق المخمور..
،وأرى نفسى بين جفون..
كم أخشاها..
الليل يضيع أيامى بين الأهداب..
في لمس يديك يعانقنى شوق وسراب..
هل كنا وهما؟
أم فجراً ضل طريقة؟
علمنى أن الحب هراء..
علمنى أنى حين الحب تملكنى..
قد صرت عراء.. يتغطى بعراء..

سامية عبد السلام عاشقة ترى الرجل نهرا من أنهار البهجة والرحيل إلى مدن الجمال والدهشة . وتبدو الحياة من خلال عيون هذا الرجل وليس لها حياة أخرى سواه.

تقول سامية عبد السلام كشاعرة عاشقة انها



ستظل أبداً تلك الوردة اليانعة.. والشجرة المثمرة.

والحياة الشفافة ولن تنالها سهام الغدر أو الهجر أو الفراق.

وبذلك تعلمنا كيف تكون العاشقة أسمى من الهجر.. وأجمل من الوردة.. وأغلى من الحياة وأعذب من النهر.. وأحلى ما فى الكون والعالم..

تلك تجربة فى الألم واليقين. فالألم يخلقها ويبعثها..و يمنحها الأمل.. والبشارة.. واليقين هو يقينها بذاتها كأنثى.. ويقينها بمشاعرها الشفافة ورقه نفسها وكيانها الجميل.

ولذلك تتصور دائما الشاعرة العاشقة سامية عبد السلام أنها طيف يسجل قصائده على السنابل الخضراء واضواء القمر، ورمال البحر.. فالزمن لا يلمسها بل يدور من حولها ويغنى لها فتظل دائما متألقة بدفء الاحساس والموقف الانسانى الحميم.



ولكن هل هناك عاشقة تتحدى .. وتواجه وتحارب عاشقها وتظل من خلفه تطارده حتى وان كان يحاول الهروب منها أو أن يهجرها ويرحل عنها؟

إنها إمرأة الشاعر العاشق نبيل خالد حيث يرسم لنا صورة عاشقة عنيدة قوية.. صلبة لا تعرف اليأس أو الحزن أو الصدمة العاطفية إنها تواجه عاشقها ان كان قد قرر أن يرحل عنها فلن تمنحه تلك الفرصه انها امرأة القدر المحتوم.. او القضاء الذى لا مفر منه.

فماذا يفعل الشاعر العاشق.

انه لا يدرى !! لا يعرف كيف يشيد سدودا أمام تدفق الحبيبة وبراكين العشق المتفجرة إليه!! قد يرضخ الرجل أو قد يخشع ويستكين ولكنه يظل مندهشا من موقف هذه المرأة ، امرأة الطغيان فى العشق.. والإستبداد فى العشق ..





والحرب التـى لا تنتهى أبدًا.

فهل أنت ياسيدتى امرأة طاغية فى العشق.. هل آنت حقا امرأة الحرية وكسر المستحيل .. وآسر اللحظة العاشقة؟؟

ان المرأة التى يصورها لنا نبيل خالد عاشقة لا تعرف قهر الحياة.

ولا تجلس منتحبة فوق أطلال الماضى تبكى حظها العاثر بل امرأة ترفض اليأس والهجر.. والدمع. وتظل فى سماء الرجل قمره الوحيد وتتسلل لتكون من خلف أهداب عينيه دون ان يحاول الإعتراض أو الاحتجاج.

امرأة من نسيج الضوء .. تتسرب اليك رغم انفك امرأة هى القضاء المحتوم عليك فأين الفرار من ظلها أو الهروب من سحرها وتظل لغزا.. وتظل سحراً.. وتظل أعجوبة فى مدن العشق.





تلك المرأة التى ترفض العذاب بإصرار..
وتعانق حبيبها وتطويه تحت ساعديها
وتمضى مع الريح.. والعواصف.

حبيبه غير عادية



لن تفلت منى
فأنا قلب مزروع فى جسدك
هل تقدر أن
تخرجنى؟
وأنا قمر فى ليلك
هل تقدر أن
تبعد عنى
وأنا أعرف



كيف أديرك فى فلكى
هل تقدر أن
تهرب منى
أنا لست امرأة عادية
تمنحنى حبك حينا
ثم تحطمنى
أبعد عود ثقابك عنى
لن تقدر أن تحرقنى
فأنا ماء
لو تأتى مشتعلا
وأنا نار لو حبك يبرد
وتريد بأن تغرب عنى
أنا لغز ياطفلى
أتحداك بأن تفهمنى
وأنا شبكة صياد ماهر





لا أبغى الا أن تمكث
فى عمرى
وأنا عين الحب الصادق
فتعال لكى أحفظك بعينى
لن تبقى أبدا فى حيره
لو تعرف كيف تعاملني
وستنعم طول العمر
آه لو تفهمنى
لو تصدق فى حبك يوما
أبنى لك قصرا فى قلبى

■ ■ ■ ■





العشق والضياع و الحيرة

حين نعشق امرأة فوق المحال.. امرأة من عالم الأساطير.. وفيض الأحلام نشعر بالخوف عليها.. نتردد .. نضطرب .. نتألم.. ويضربنا الضياع.. وتطاردنا الحيرة.

من هى هذه المرأة؟ التي تطويك تحت جناحيها وتنام على ذراعيها.. من هى هذه والياسمينة.. والعشبة. والشجرة.. والمدينة إنها امرأة تحاصرك بنور عينيها.. وتهدر فى بحرها المشاعر.. تجرفك إليها من فيض عشقك لها.. تنعتها بكل الأسماء.. تصفها بكل الصفات وتراها فى كل الأشياء.. والأشكال الملونة.. والخافقة.. والنابضة والساحرة..

وتمضى معها مسلوبا .. وتمضى معها مغلوبا على أمرك.. أجل تعشقها ولاهدف .. أو غاية إليها سوى ان تعشقها. امرأة خلقت للعشق.. ولدت.. وجدت.. من



أجلك .. فكيف تراها بعد ذلك؟

لؤلؤة..؟ نجمة؟ كوكبا مضيئا . ليلة عاشقة..؟ إنها المرأة التى تجردك من كل شيىء فيك.. وتعود إليها طفلا ضائعا.. لا تعرف الدرب دونها.. ويغمرك النور.. وتفاجئك الدهشة.. وترى جنات بعدها جنات .. وبحارا بعدها بحار.. وأنت تحاول أن تسبح وتغرق .. وتموت وتنسحق فوق مسامات جسدها.. وتتناثر فوق صدرها.. وتزول ... وتذوب.. وتدوم فى كيانها.. امرأة تحلق .. وترفرف .. وتأتى الدنيا معها .. فأين أنت الان؟

تلهو بك الحيرة؟

وتعبث بك موجات الضياع.. وتبحث عن وجهك فإذا به مطبوع على صدرها .. تبحث عن أطراف ذراعيك.. عن بصماتك.. عن مساماتك.. عن آثارك .. عن أمطارك.. عن تاريخك في الحياة ..فإذا أنت الان مجرد غيمة تنسكب فى خلجانها.. ونهر يتدفق فى أنهارها..

وورقة شجر تنمو على أشجارها..







واخضرارك .. ازدهارك.. نماؤك.. ينمو بأنفاسها..

فالدخول إليها ارتقاء وانتقاء .. ونقاء..

والتدفق فيها.. خلود ووجود .. وعبادة« ! » ..
وسجود« ! »..

وفى لحظة الاضطراب..

وفى لحظة الإنفلات.. او الإنزلاق.. والسقوط فى غابات العشق.. لابد أن تكون حائراً.. تلملم أنفاسك من انفاسها.. تحاول شق أطرافك من أطرافها.. تحاول عبثا ان تنقذ بقايا جسدك من بحرها.. تحاول — ولاتستطيع ـ أن تتحلل من سحرها .. وغابات أنوثتها..

فتنام ضائعاً..

وتصحو حائراً..

وتفقد قدرتك على تحديد المصير؟ او اكتشاف أين أنت؟

وإلى أين تمضى ؟ ولماذا؟.

والمرأة التى سلبتك..

والمرأة التى ـ ذاتها ـ وهبتك..

تجلس آخر المساء تدخن سيجارتها وتحتسى كأسها



فى هدوء واطمئنان.

وأنت العاشق.. الغارق..

وأنت الحنون.. المجنون..

وانت المعذب .. المكسور الجناح تحاول أن تبصر من حولك.. فلا ترى شيئا من كثافة غابات شعرها.. تحاول أن تحملق لترى ما وراء الوراء..

فلا ترى شيئا من ألوان عينيها .. وعناق يديها..

وقبلات شفتيها.. وانسحاق عاشقين حقا، فى ليلة عشق حانية.

وتقف و أنت لا تدرى أين تذهب؟

وتقول ما قاله نزار قبانى:

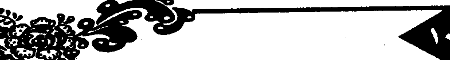
لم أَعُدْ دارياً إلى أين أذهبْ
كلَّ يوم، أحسّ أنكِ أقربْ..
كلَّ يوم يصيرُ وجهكِ جزءاً



من حياتى، ويصبح العمرُ أخصَبْ
وتصيرُ الأشكالُ أجملَ شكلاً
وتصيرُ الأشياءُ أحنى وأطيبْ
قد تسرَّبتِ فى مسامات جلدى
مثلما قطرة الندى تتسرَّبْ
إعتيادى على غيابكِ صعبٌ
واعتيادى على حضوركِ أصعبْ
كم أنا.. كم أنا أحبّك.. حتى
إنّ نفسى من نفسها تتعجّبْ..
يسكنُ الشعرُ فى حدائق عينيكِ
فلولا عيناك لا شعرَ يُكتبْ..
منذ أحببتكِ الشموسُ استدارتْ
والسماواتُ صرنَ أنقى وأرحبْ
منذ أحببتكِ.. البحارُ جميعاً
أصبحت من مياه عينيكِ تشربْ
حبُّكِ البربرىُّ.. أكبرُ منىّ

فلماذا على ذراعيْكِ أصلبْ؟
خطأى، أننى تصوّرتُ نفسى
ملكاً، يا صديقتى، ليس يُقلبْ
وتصرفتُ مثلَ طفل صغير..
يشتهى أن يطولَ أبعدَ كوكبْ
سامحينى، إذا تماديتُ فى الحلم
وألبستكِ الحريرَ المقصّبْ
أتمنىَ لو كنتِ بؤبؤ عينى
أترانى طلبتُ ماليس يُطلبْ؟
أخبرينى من أنتِ.. إن شعورى
كشعور الذى يطارد أرنبْ
أنتِ أحلي خرافة فى حياتى
والذى يتبعُ الخرافات يتعبْ..

ورغم حيرة العاشق.. وتعبه.. ورحيله مع المرأة فى كل إتجاه. وضياعه الطويل فانه يظل عاشقاً حتى





الموت. عاشقا لامرأة من خرافة.

امرأة من حرير. تطوف فى الزمان ولا يمسها.. تنثر لؤلؤ الحنان وتنام فى عشها..

ولذلك يبدو العاشق نزار قبانى هنا صورة لهذا التعب المؤلم.. والعذاب.. ولكنه ألم لذيذ.. وعذاب جميل.. وحزن رقيق لا يمكن أن يهرب منه إطلاقا..

ولكن ما موقفك أنت حين ترفضك المرأة تماما وتكتب عليك شقاء دائما بالحيرة.. وضياعا لا ينتهى باليأس والقنوط والفتور والإنكسار..

اذا كنا من قبل قد شاهدنا عشاقا يشعرون بالحيرة لذة والضياع مكسبا فى العشق من اجل متعة العشق ذاتها.. فإننا هنا سنواجه موقفا آخر للحيرة والضياع والألم.. موقف المرأة الرافضة .. المرأة التى تعلن عصيانها للرجل..

وتجرجره فى كل موقف وتمزقه فى كل إحساس..

وتمتلك أسبابها ومبرر ذلك هذا الموقف للمرأة الذى





صوره لنا الشاعر **نبيل خـالد**

حين تصرخ المرأة العاشقة فى وجه الرجل وتقول له:
اذهب بعيدا.. اذهب بعيدأ..
وتبدأ مواكب الجراح مسيرتها..
وتبدأ الزهور المثمرة فى الذبول والسقوط..
متى فلماذا ترفضك امرأة؟

هل كذبت؟ اخطأت؟ سقطت؟ أثمت ؟ تنكرت؟
رفضت؟ شكوت؟ تعذبت؟ تغربت؟ مللت؟ ندمت؟ تألمت؟
هل شعرت بهذه الأحاسيس والمشاعر؟
وهنا تبدأ رحلة الضياع للعاشق..
ورحلة العودة للمرأة العاشقة.
يسير العاشق عكس الريح.. ويدخل فصل الشتاء
ويجلس تحت أوراق الخريف يسجل دمعاته وذكرياته
ولا يدرى إلى أين يذهب!
أو ماذا يفعل؟







وتكون محنة الضياع الحقيقية!
أما المرأة فهى..
ربما عادت.. وهدأت.. ولملمت جرحها.. وندمت..
ولملمت خصلات شعرها.. وجففت دمعها ..
واستسلمت لبرودة الشتاء.. وصقيع الزمان.
وجفاء يذوب فى جفاء..
وتندثر أحاسيس العاشقين.. يضطربان.. يسيران على أرض الأشواك.. دون إحساس.
دون خفق للمشاعر.. أو البحث عن رقة الحروف وحنان الكلمات..
المرأة العاشقة تختار دربها.. حين يظلم الدرب ويعود القمر مختبئا خلف السحاب..
والرجل العاشق.. يتلقى ضربات الزمن.. وغدر الأيام ويعانق ضياعه
ويبكى أوجاعه.. والآمه..
ويخلد للصمت..
ثم لا شىء .. ولا أشياء





الحب فى آخر لحظة ..

نبيل خالد

ياسيدى
إذهب بعيدا حيثما تريد
قد مزقت أوراقنا
من زمن بعيد
وصار قلبى..
لا يريد حبك البليد
فقدت لهفتى
نسيته ولا رجوع للقديم
حتى رسائلى إليك..
لا أريدها
كتبتها وكنت ساذجة
والآن قد صحوت..
من سذاجتى

علمتنى الكثير والكثير
نزعت نابك الذى غرسته
أطفأت فى قلبى الحريق
وصرت دمعة لفظتها
ودست فوقها
تركتها لأكمل المسير
ولم يعد كلامك الجميل فى مسامعى
هل تحتفظ
فريسة بمخلب
فى لحمها وتدعى بأنه جميل
واليوم جئتنى
تبث فى
غرامك الجديد
تقول لى
لتغفرى خطيئتى
يازهرة من ياسمين



لتقبلى عذرى
ونبدأ المسير
ياسيدى لا تعتذر
قتلتنى
واليوم جئت كالجريح
لا تقترب
ودع يدى
النار ترعى فى أناملى
وأحترق
لا تقترب
الحب يجرى فى دمى وينتشر
لا تقترب.. لا تقترب











العشق .. ورقة الأحاسيس

هل أنت حقا رقيق الإحساس؟

هل تأثرت لمشهد وردة تعانى الظمأ وتحاول مقاومة العاصفة؟

هل بكيت لمشهد عصفور جريح والسهم يغرس فى قلبه دون رحمة؟

هل دهشت لشروق الشمس فى يوم غائم؟ وصدمت لبزوغ القمر

من خلف الهضاب النائية؟

هل اهتزت جراحك.. وذابت أنهارك.. حين قالت لك امرأة عاشقة: أحبك أنت ياحبيب عمرى !!

لحظة العشق مساحة من رقة الأحاسيس ورهافة المشاعر..

والرومانسية هي ملجأ العشاق من قسوة الأيام ووحشة الواقع المرير.



والشاعر الكبير.. شاعر الهند طاغور يخاطب حبيبته وهو يقول لها:

يـــا رفيـــقـتـــى..

لا تحتفظى لنفسك بسر قلبك.. أفضى به إلىَّ.. إلى وحدى خفية.. أنت يامن تبتسمين فى رقة.. اهمسى لى بسرك فى لين فإن قلبى وحده لا أذنى هو الذى سيمعك.. الليل عميق والدار صامتة. وأعشاش العصافير مسربلة بالنعاس..أذكرى لى من خلال عبراتك المترددة.. من خلال بسماتك المضطربة.. من خلال خجلك العذب وأساك.. اذكرى لى سر قلبك.

فالعشق رقة إحساس..

وهدير مشاعر.. وطوفان من الانفعالات المثيرة.

فما منعشق رائع دون إحساس عميق..

وما من إحساس عميق دون رقة آسرة

فأفرد ناحك.. وغن للحياة.. للأطيار وللزهور وعمِّق فى داخلك رقة الإحساس لتصبح قادراً على العشق.





العشق موهبة.. والعشق تفرد..

والعشق سمة النفس البريئة والقلب الطاهر.. والروح الجامحة.. الطامحة للعلياء والهمم السامية.. والأهداف النبيلة والقيم الإنسانية والمثل العليا.

فإذا عشقت.. ترقرق فيك إحساس.. وإذا ترقرق إحساسك.. سموت .. أدركت.. علوت..فهمت.. وتأثرت وظللت فى ذاكرة الزمان دون نسيان.

لذلك نعندما فقد الأديب الكبير الروسى انطون تشيكوف رقة الاحساس.. وفقد تبعاله الحب قال:

انى أشعر بالملل القاتل ، لا أتناول سوى الحساء

وأمضى أوقاتى مسجونا داخل المنزل. لقد بدأ المال

يشح لدىَّ وشعر لحيتى يبيض.

وعندما داهمه الفراغ.. والملل.. وتجمدت مشاعره.. وصارت أيامه ثقيلة.. جافة .. صرخ وقال:

أحبك حبيبتى

أحبك كثيراً، ليحرسك الله



اكتبى لى كل يوم..
أحس بالفراغ العميق
وأنت بعيدة عنى.

ولذلك يهمس **نزار قبانى**
إلى حبيبته ويعترف بعشقه وهو يقول:



أحبُك جدًا
وأعرف أنى تورطتُ جدّا..
وأحرقتُ خلفى جميعَ المراكبْ
وأعرفُ أني سأهزمُ جدّا
برغم ألوف النساءِ..
ورغم ألوف التجاربْ..

أحبُك جدّا..
وأعرف أنى بغابات عينيكِ..
وحدي أحاربْ
وأنيَ ككلّ المجانين..



حاولتُ صَيْدَ الكواكبْ
وأبقى أحبُّك رغم اقتناعى
بأن بقائى إلى الآن حيّاً..
أقاومُ نهديْكِ.. إحدى العجائبْ «٤»

أحبُّكِ جدّا..
وأعرف أنىَ أقامرْ
برأسى وأنّ حصانىَ خاسرْ
وأن الطريقَ لبيت أبيكِ
محاصَرة بألوف العساكرْ
وأبقى أحبُّكِ رغم يقينى
بأن التلفّظ باسمكِ كفرٌ
وأنى أحاربُ فوق الدفاترْ..
أحُبك جدا..
وأعرفُ أن هوَاكِ انتحارٌ
وأنىَ حين سأكملُ دورى

سيرْخى علىَّ الستارُ
والقى برأسى على ساعديْكِ
وأعرفُ أنْ لنْ يجىء النهارُ
واقنع نفسى بأنَّ سقوطى
قتيلاً على شفتيكِ.. انتصارُ «!»

أحبُّك جدّا..
وأعرفُ منذ البداية
بأنىّ سأفشلَ..
وأنىّ خلالَ فصُول الرواية. سأقتلَ..
ويُحْمَلُ رأسى إليكِ..
وأنى سأبقى ثلاثين يوماً
مُسجّىً كطفلٍ على ركبتيكِ
وأفرحُ جداً.. بروعة تلكَ النهايَة
وقد يختار نزار قبانى الموت على ركبة الحبيبة
سعيداً بروعة تلك النهاية!





اليس رائعاً أن تموت علي صدر الحبيبة؟

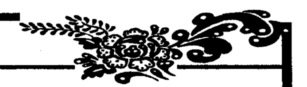
ولم يمكن لأحد ليصدق أن المفكر الثورى الذى حرض الشعب الفرنسى ضد أهل الخزى الذين يضطدون الأحرار يملك قلباً رقيقاً وإحساسا مرهفاً . أنه المفكر (فولتير).

عاش فولتير يحارب الظلم . فقد أعلن دفاعه عن الشاب الذى أتهم بتحطيم الصليب وحيازة المعجم الفلسفى (من مؤلفات فولتير التى صادرتها الحكومة) وكذلك لم يركع عند مرور موكب دينى.

وانتهت المحكمة بحرق الشاب مع المعجم الفلسفى عقابا له ولم يتوقف فولتير بل انطلق صوته غاضبا على السلطة الغاشمة التى تطيح بأعناق الأبرياء دون ذنب اقترفوه.

ويحكى أن لصاً اقتحم منزل فولتير ليسرق رغيفاً من الخبز وركع اللص أمام فولتير ليسامحه. ولكن فولتير ركع أمام اللص وجفف دموعه وقال له : لا





تركع الا لله وحده.

وأصبح فولتير مضارداً تتعقبه السلطة الغاشمة وتود أن تحاكمه ولكن رغم ذلك ظل يصيح بالعدل والتسامح والحرية والأضاء.

وعندما أمرت السلطة باحراق كتاب «الرسائل الانجليزية» من مولفات فولتير والقبض عليه. لم يجد فولتير مكانا سوى بيت المرأة التى يحبها وهى السيدة إمليى دى شاتله.

وعاش فولتير فى قصرها أجمل أيام حياته واستطاع فى هذا المناخ الهادى أن يكتب كثيرا من قصصه وأشعاره وكذلك حبيبته اميلى كتبت رواية «رسالة فى النار» وترجمت كتابا باليونن.

وظل فولتير يحيا برقة الأحاسيس ومشاعر الحب ويمضى معها بين الأشجار وهى تضمه وتقول له:

هل تصدق أن الشرطة تبحث عنك وانت هنا

فأختبىء فى قلبى وروحى.

تلك هى لحظات من رقة الإحساس والحب الجميل!.







ولذلك يعبر الشاعر العاشق أحمد رامى عن تلك الاحاسيس الرقيقة التى أيقظت القلب والعواطف وأثارت الأحلام والانفعالات.

ويؤكد أنه كان يظن نفسه مجرد «حجر» أو يظنها «جمراً هادئاً» ولكن بمشاعر العشق اشتعل كل شيء وشبت النار فى جوانحه.

وفى رقة الاحساس يولد الإبداع.. ويحيا العشاق فى مدائن الحنان والظل الوريف.. والقلب الشفاف.

وفى هذه المدائن لا خوف .. لا قهر.. لا استبداد.

عصفوران محلقان.. عاشقان فى هذا الكون.

وفى رقه الاحساس.. لاقسوة.. لارهبة.. لاعنف لا طغيان.. لاحروب أو معارك.. فى رقة الاحساس .. امتداد.. وانسجام.. وفناء.. ووفاء. وخضوع.. ووعد وموعد دائم. فالحبيبة تمنح.. وتبوح.. وتفوح بعطرها الصارخ..

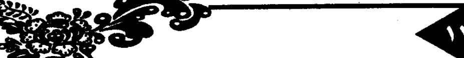
والرجل يموج . ويووب.. ويثور .. ويغيب ويطير من غصن إلى غصن.



رحلة حب دون انتهاء..
والعشاق دائما ينفجرون بالرقة.
والمشاعر البريئة.
ويعبر أحمد رامي عند هذا الموقف ويقول.

يقظة القلب

أيقظت فيَّ عواطفي وخيالي
وبعثتِ مني ميّت الآمال
وأثرتِ نفسي بعد طول سكونها
في حين لم يخطر هواك ببالي
وحسبتني أصبحتُ جمراً هامداً
وظننتني أحيا بقلب خال
فإذا بحبك هاج ما عفيته
وأجدَّ لي الوجد القديم البالي
وغدوت أشقى ما أكون تنعُّما





بهواك لما دبَّ فى أوصالى
أنسيتنى الماضى بما أودعته
من حزن أيام وسهد ليال
ومحوتِ من فكرى الذى قاسيته
فى هذه الدنيا من الأهوال
فرضيتُ ماقسم القضاء وما انطوت
نفسى عليه من الأسى القتال
وغنيتُ عن نعمىَ الحياة وبؤسها
بشقاوتى فى الحبُ واسترسالى



ولكن فى رقة الإحساس كبريائى..

وفى نبض القلوب شموخ.. وكرامة.. ووقار..

يرفض العاشق رقيق الإحساس ، أن تبتذل مشاعره أو تهان أو تجرح أو تسفح دماء حبه علنا ويسقط كالطائر الجريح مخضبا بدم الفجيعة.

فى رقة الإحساس .. إصرار على السمو .. والارتقاء وليس بالإذلال.. او الإنكسار..



ولذلك يقول العاشق الكبير كامل الشناوى:

أحببتها ..
وظننت أن لقلبها
نبضاً كقلبى لا تقيده الضلوع
فتركتها..
لكن قلبى مازال طفلاً
يعاوده الحنين الى الرجوع..
واذا مررت.. وكم مررت ببيتها
تبكى الخطىَ وترتعد الدموع

فرغم هذا الحب .. ورقة المشاعر فالعاشق يهرب من معشوقته.. ويرجو الرحيل الأخير.

لأن رقة الإحساس لديها مجرد افتعال.. والحب غواية وهواية وليس فكراً وارتقاءاً

أما فاروق جويدة فيقول لها فى أسى:

وقد يسألونك يوما.. عليا





وهل كان حبكِ شيئا لديا
فقولى بأنك سر الحياة
رعى مقلتيا..
وقد عشت قبلك عمراً طويلا
فلا تحسبى الأمس عمراً عليا

اما العاشق الشاعر  فانه يأتى إلى نهاية رقة الاحساس.. ويفرغ الكأس.. ويمزق الأوراق وينثرها فى الهواء.. ويتخيل أنه قد شفى من العشق.. وبعد .. وابتعد.. وانهار كل شىء..

ويقرر أن الاحساس الرقيق.. إباء.. وكبرياء والحب شموخ .. وليس رضوخا وانحناء.

انه العاشق البريىء فى الزمان الموبوء..

مازال يبحث عن ذاته.. وأحلامه..

حتى وان كان هذا سيؤدى به إلى تقويض حلمه الجميل.

أفرغت من كأس الغرام صبابتى
ونفضت من جرح السنين يديا
وهجرت خمر الوهم وهي مريرة
وشربت من كأس الصفاء مليا
حتى شفيت من الهوى وعذابه
ولهيبه المحموم فى جنبيا
الآن ينسدل الستار وتنتهى
أنشودة كانت على شفتيا
ولقد مضى شدو الكمان ولم يزل
لحن الأسى ينساب فى أذنيا
ويعيد قصة عاشق رغم الخداع
ورغم كل الزيف عاش
نقيا
فلكم صبرت على القيود وأسرها
ولكم ظللت على العهود وفيا



وسفحت من أجل الحبيب مدامع
القلب الذى بالبذل كان سخيا
لكننى اليوم استجبت لعزتى
وسمعت صوتا فى الضلوع قويا
يأبى على القلب النبيل مذلة
ويشيع فى سمع الوجود دويا
ويشدنى من غفوتى.. من كبوتى
من ظلمة الإذلال فى عينيا
فاذا طيور الأيك يعلو شدوها
واذا حزين اللحن عاد شجيا
وأفقت من خمر الخداع ملاحقا
ذاتى وأضرع أن تعود اليا
وأفك من قيد الخضوع ارادتى
وأطير فى أفق الإباء عليا

■ ■ ■ ■



العشق .. ورحلة عذاب بلا نهاية

هل تعذبت فى عشق امرأة.. ما؟ العشق عذاب لا ينتهى.. عذاب من أجلها؟ عذاب لوصالها!! عذاب للموت فى عينيها.. وعذاب لذاتها.. وعذاب لعذابها!!

ولا تدرى كيف تعبر هذى البحار المتلاطمة.. الهادرة؟ ولا تعرف كيف تعانق هذه اللؤلؤة الساكنة فى الأعماق.. كيف للأوتار أن تعزف لحن العشق الجميل..

وحين تتعذب بعشقك.. وتتألم بحبك.. وترى الناس غيوما والكواكب أصدقاء.. والنجوم تضىء فى قلبك.. تتفاقم فى داخلك محنة هذا العذاب.. أن تعشق دون أن تدرى لماذا؟أن تحبها حتى الموت..







والفناء.. والعبادة أن تبحث عنها فيها.. وتبحث فيها عنك.. وقد تجن عجباً لهذا العشق المبرح.. العشق القاتل.. وهناك من مات عشقاً والضوء يغمر وجهه.. والياسمين يتناثر على صفحات جسده.. وقلبه.

فهذا هو الشاعر الألمانى فريد ريش هيلدولين عشق امرأة اسمها زوتسيته وكانت متزوجة من لا تحبه . تمنحه جسدها دون روح وتجارى الحياة معه دون إحساس أو أمل.

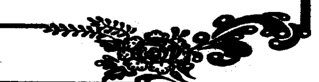
وحين عشقت هذه المرأة الشاعر الألمانى أورقت أغصان الشجر أمامها.. واختالت بها الحياة وعانقت يده وانطلقت معه آخر المساء ترقص وتغنى والشاعر الجميل يعانقها ويطوف بها على ايقاعات الموسيقى وهى تهس له:

إنى أحبك أنت.. أحبك وحدك..

ومن عنف هذا العشق تنبت أزهار العذاب..

إذ ظل الشاعر العاشق يفكر فى هذه الحبيبة.

هذه المرأة الاستثناء . كيف يحتويها ويحيا معها الى



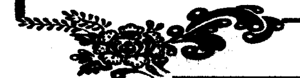
الأبد وهى تحيا حياة أخرى . فيقول لها فى ألم:

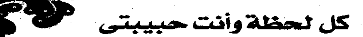
أيها العذاب الأثير.. أنت تحفظ لروحى جمالها
بين الآلام.. وتحت سطوة نورك المشع
يسمو قلبى الثائر
إلى العشق.. والنبل .. يا أيها العذاب الأثير.

ويمضى الشاعر فريد ريش ضارباً فى أنحاء الأرض لا يدرى إلى أين يذهب معذبا بعشق هذه المرأة ويخرج فى الصباح الباكر يركض على حافة النهر ويجلس بين أشجار الياسمين ويصرخ منتحبا فى الوحدة والسكون:

أين انت ياحبيبتي.. ياعذابى الأخير..
هل يمكن لى ان أقبض على عطر الياسمين
وأحبس ضوء النهار؟

ثم يعلو نشيجه وترتعد أغصان الشجر وتتساقط السنابل صفراء على جسده الذى يرتعش تحت المطر.. وفى صباح اليوم التالى اكتشف الناس





جثة الشاعر.. رجل يحتضن زهور الياسمين وتغطيه أوراق الشجر الذابلة المبللة بدمعاته..

وهكذا يموت الشاعر عشقا.. وعذابا من أجل امرأة هى الياسمين والضجر والشوق والميلاد.

واذا كان عذاب الموت أحد وجوه العشق.. فهناك أيضا عذاب العشق للعشق ذاته. حين تمنحك الحبيبة ذاتها وتحولك الى فراشات مساء أو أقمار ضياء .. وتردلك طفولتك المسلوبة.. وبراءتك.. ووجهك الصادق الوسيم..

حين تمنحك لذة العمر.. وعمر الحياة.. وتضيف إلى زمانك ازمانا وازمانا ..

والى حياتك حياة أخرى .. تقف حيالها مندهشا .. ماذا تقول لها ؟

تتعذب مع الحروف.. تتعذب مع اللغة.. تتعذب مع كل الأشياء ولتقول لها:

أحبك حتى الموت يا امرأة الخلد.. والنعيم.





هكذا يقول نزار قباني في عذابه الأخير:

أكثرَ ما يعذبني في حبّكِ..
أنني لا أستطيع أن أحبكِ أكثرَ..
وأكثرَ ما يضايقني في حواسي الخمس..
أنها بقيت خمساً .. لا أكثرَ..
إنّ امرأةً إستثنائيةً مثلكِ
تحتاجُ إلى أحاسيسَ إستثنائيةٍ..
وأشواقٍ إستثنائيةٍ..
ودموعٍ إستثنائيةٍ..
وديانةٍ رابعةٍ.. « ! »
لها تعاليمها، وطقوسها، وجنّتها، ونارها.. « ! »
إنّ امرأةً إستثنائيةً مثلكِ..
تحتاجُ إلى كتبٍ لها وحدَها..
وحزنٍ خاصٍ بها وحدَها
وموتٍ خاصٍ بها وحدَها
وزمنٍ بملايين الغرفِ..







تسكنُ فيه وحدَها..
لكننى وأسفاهْ..
لا أستطيعُ أن أعجنَ الثوانى
على شكل خواتم أضعُها فى أصابعكِ
فالسنةُ محكومةٌ بشهورها
والشهورُ محكومةٌ بأسابيعها
والأسابيعُ محكومةٌ بأيامها
وأيامى محكومةٌ بتعاقب الليل والنهارْ
فى عينيكِ البنفسجيتينْ..

ويقف الشاعر العاشق فى مواجهة عذاب العشق صامتاً يتأمل كيف تولد الكائنات.. وتنبت الأعشاب وتهمس الأشجار وتتعانق الغيوم ويفوح عطر العشق فى الزمان.

فالعشق تجربة فى العذاب والمشى فوق الجراح.. أن ترتجف أعصابك اذا أنت لمست أناملها.. وتثور الأنهار اذا قبلت شفاه الحبيبة.. اذا هى مالت برأسها على صدرك..



وعذاب العشق يبعث فى الأعماق شهوة الأمجاد.. وتغير الكون وقهر الظلم.. ومقاومة الإستبداد.. وفتح أبواب الحرية والحب والسلام والجمال.

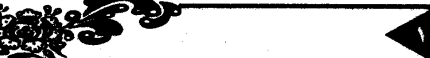
المرأة التى تسيطر عليك بعذابات عشقها.. تبعثك.. تجدد كل طاقات الابداع لديك.. تحولك إلى نسائم صافية أو أثمار نقية.. تشجيك بأعذب الألحان.. وتنسيك ما يدور فى هذا الواقع الدائر من حولك..

المرأة العاشقة تمنحك سيفاً للمجد والسمو.. وتسلق الصعاب إلى أن تحيا فى القمم الشماء.

هذا نوع من العذاب يبحث عنه عشاق العصر..

عذاب التحول.. والتبدل.. والتغيير.

والأديب الأمريكى الشهير همنجواى عاش تجربة هذا العذاب الذى يبعثك إلى المجد والعلياء. فقد نشأت علاقة حب شفافة بين همنجواى والسيدة جرتورد وكان يعمل مراسلا صحفياً يسجل التقارير ويصف الأحداث ولكن قالت له هذه الحبيبة:





أنت يا حبيبى قد خلقت لتصبح كاتباً كبيراً وليس مراسلاً للأحداث والوقائع.

ودهش الكاتب الكبير وبدأ يشعر بالقلق.. بينما كانت تغتاله ضربات العذاب الحقيقى» بين عشقه لهذه المرأة وحقيقته!!

وعندما ابتعدت عنه وتعذب بعشقها بدأ يفكر فى كلامها بشأنه ويغير من أسلوبه التقريرى وجعله يميل الى الحس الدرامى والنفاذ الى عالم الشعور ووصف اضطرابات النفس وتصوير طبائع البشر بصدق.

وأصبح كاتباً كبيراً وقال:

عذابى فى عشق هذه السيدة دفعنى إلى التحول من مجرد مراسل يكتب تقارير إلى أديب شهير.. أجل هذه السيدة علمتنى بعذابها.. وخلقتنى من جديد.

ولماذا نسافر بعيداً عن واقع الحياة العربية فأروع قصة حب أورقت عذاباتها ثماراً جميلة بين طه حسين وسوزان الفرنسية التى أحبته حين كان يدرس فى فرنسا وكانت مهمتها معه مجرد رفيقة تقرأ له



وترشده وتساعده فى دراسته.

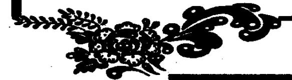
وكان طه حسين يعانى عذاب السفر من وطنه مصر.. وغربته فى المكان ثم غربته الروحية لأنه كفيف البصر.. ثم إحساسه بعذاب مرارة الفقر والحرمان.. وكان أشرقت سوزان بحبها وراحت تضىء حياته... فيتزوجها ليصبح هذا الأديب الكبير ولذلك يقول عنها:

سوزان هى عينى التى أرى بها الحياة.

والعذاب لا نهاية له.. عذاب يجتاح الذات.. والفكر.. فإذا بقلبك ينابيع للردى.. وروحك العذبة آهات وصدى.. ويشق القلب تيار للدموع.. وفى أعماق الليل تضاء الشموع ليخطر وجه الحبيبه مشرقاً.. طفولياً مبشراً بعصر الحب..وأيام الحنان.

وقد تتساءل: من أين أتى هذا العشق؟ وكيف أحببت هذه المرأة الجميلة؟

حتى الشاعر القديم **أمرؤ القيس** كان يطرح دهشته وهو يقول:







أغرك منى أن حبك قاتلي
وأنك مهما تأمرى القلب يفعل

وكذلك الشاعر العاشق نبيل خالد يطرح السؤال ذاته وهو يقول:

هذا الحب القاهر.. لا أعرف من أين أتى..؟

وتلك حالة من حالات وجع الحنين.. وألم التشوق وعذاب الحيرة.

أن تسأل.. وتدهش.. وتتحول.. وتتغير.. وترق.
وتشف .. وتعلو.. وتهفو.. وتتشوق.. وتثور
وتبكى وتضحك.. وتركض .. وتمشى بلا هدى..
وتعود تغنى.. وتطمح وتتطلع إلى آفاق جديدة..
وأحلام غريبة ومواقف عجيبة.

هذا هو عذاب العشق حين يقول الشاعر نبيل خالد.





هذا الحب القاهر
لا أعرف من
أين أتى.
مثل رياح
تخطف أوراق الأشجار.
يبلعنى
كالسمكة فى فم التمساح
يحرقنى كالقشة
ين تمس النار.
يخطفنى
كغزال يسقط
فى شبكة صياد.
هل نظرة عين
تجعلنى أكسر سيفى
أرمى نفسى



وسط وحوش الغابات.
هل همسة شفتين
تفقدنى كل وقارى
فأسير بقدمى
حتى النار.
تصرخ فى قلبى
كى يفتح أبوابه.
هذا الحب القاهر
لا أعرف
من أين أتى.
أحيانا يغمض عينى
فأراك بأحضانى.

وأحيانا يعترف العاشق بجماليات وعذوبة عذاب العشق وتتكشف له الأحوال عن رماد العذاب الذى اشتعل وأضاء العالم مرة أخرى..

عذاب العشق ليس مريراً للأبد.. وليس لذيذاً





وجميلاً ومقبولاً أيضاً. ولكنه عذاب قد يقهرك.. ويغتالك أو يبعثك ويحررك من أزمات النفس وأحزانها.

ودائما ما يشعر العاشق أن العذاب قد صهر نفسه..

ومنحه جناحين.. وأوراقا.. وأحلاما.. وسفرا إلى اقاصى الكون ليتأثر .. وينفعل .. ويعبر ويتألم.. ليخلق معانى ويضيف معانى أخرى للأشياء من حولنا.

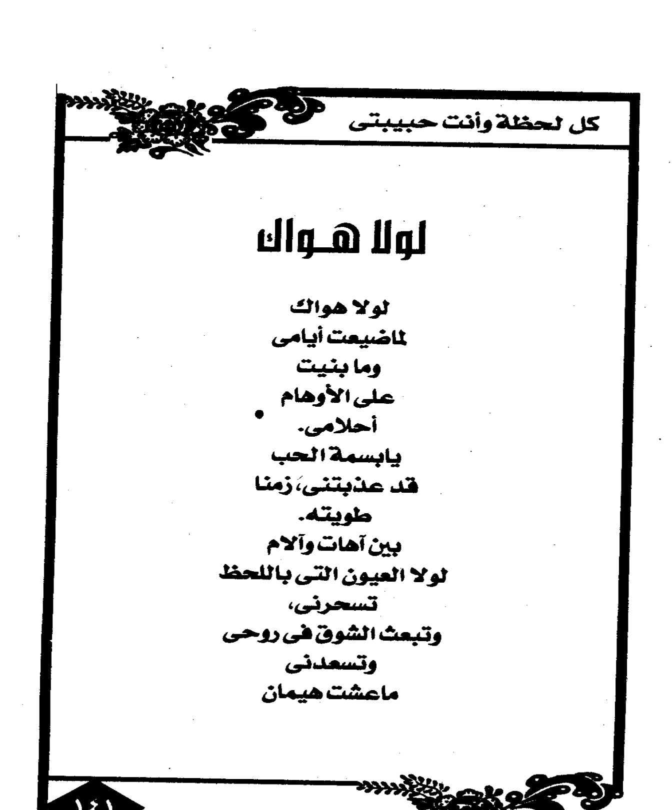
فالعذاب الجميل فى العشق يشيّد لك مدائن تزورها.. وأقمارا تسافر اليها.. وعيونا تغفو تحت أهدابها.. تغازلها.. تطارحها الغرام.. تسلبها حس الأشياء الباهتة وتمنحها حرارة الشوق وتؤجج فى قلبها نيران الحياة.

حالة العذاب .. حالة عذبة اذا استطاع العاشق أن يحولها للحياة.. وهى جمال آخاذ.

وتقرأها لمحة للشاعر (مازن النقيب) يقرر ويشير إلى ثمرات هذا العذاب الجميل.







لولا هـواك

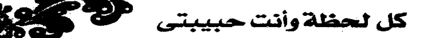
لولا هواك
لماضيعت أيامى
وما بنيت
على الأوهام
أحلامى.
يابسمة الحب
قد عذبتنى، زمنا
طويته.
بين آهات وآلام
لولا العيون التى باللحظ
تسحرنى،
وتبعث الشوق فى روحى
وتسعدنى
ماعشت هيمان



فى الدنيا
على أمل
أشدو أناشيد وجدانى
فتصهرنى.

قد يشرد قلبك فى العذاب..
وقد تتمزق روحك فى دهاليزه..
وقد تعانى الضنى.. والهجر والحرمان.. وتنهار الأحلام وتتبدد لحظات الزمان الجميل البرىء.
ولا يظل فى العاشق سوى أنفاس تتنهد.. وتقاوم وتبحث عن قطرة ضوء.. وقد ينطفىء الكون ولكن عذابات العشق تحرق الأحشاء فاذا بالشاعر العاشق محترق ليضيىء العالم لنا.. ويشرق النهار..
ونحن نذوب عشقا.
ونتألم .. ونتعلم.. ونجرب .. لنلمس الغامض..
ونكشف خبايا الحياة.. والروح.. وأسرار النفس والعاشق يحترق والضياء يغمرنا..
والعاشق يحترق والفجر يغمرنا..
وقد يذرف العاشق دموعاً لترتوى السنابل



وتشرب الأعشاب .. وتثمر الأزهار.

فيقول الشاعر أحمد رامى هذه الكلمات بين الهجر والعذاب .. ومحنة القلب ولكنه يهفو ويتجه إلى نبع النور.. إلى الحبيبة سر عذابه .. وعشقه!

وطاولت حبل الهجر منك لعلنى
أطامن نفسى أن تطيق جفاك
فلما قطعت اليوم حبل مودتى
رجعت لنفسى فاحتملت نواك
عشقتك للصوت الحنون وللشجى
وما كنت أدرى ما يجر هواك
ومرت بنا الأيام حتى تألفت
على الود نفسى وارتضيت أذاك
دببت إلى طبعى ففرك أننى
سموح وأنى صابر لك شاك
أرى نظرة العطف اللموح فأنثنى
أخادع نفسي فى سبيل رضاك
تماديت فى هجرى وشَرّدْتِ مهجتى
وما غَرّدَتْ يوما بغير سما



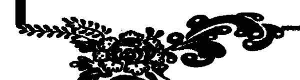


من هذه الفتاة؟

جمـال الشـاعـر

أمـا الشاعر العاشق جمال الشاعر فمازال هو الآخر يرسم صورة الحبيبة من خلال لوحات تأملية فى غاية الرقة والشفافية كما أنه قادر على تحويل لغة الحياة اليومية الى صور ونغمات شاعرية . فالحب لدى هذا العاشق ليس مجرد تأوهات عاشق تحت ستائر الظلام وأيضا ليس رحلة فى العذاب والدموع أو الإحساس بالضياع والإنكسار.

ولكن الحب لديه تجربة معاصرة تأملية حسية وتأملية معنوية لأنه يحلم بالحب أن يكون رحلة الخلاص من فساد العالم.. وفساد البشر.. ولذلك تكون المرأة فى قصائد العاشق الكبير جمال الشاعر هى الرمز للطهر..







والرمز للبراءة والرمز للنقاء.. وفي النهاية المرأة تمثل له تجربة فلسطينية وتصبح المدينة الجميلة أو مدينة الجمال والحب والخير.

ولذلك حين نطرح تساؤلنا على جمال الشاعر هذا العاشق البرىء ونقول له :

ما جدوى عشقك والأطفال يذبحون ويغتالون
والفقراء ينكشون أكوام القمامة بحثاً عن رغيف
الخبز وبقايا الطعام.. فما جدوى هذا العشق
وهذا الشعر؟

لكن الشاعر جمال الشاعر هذا العاشق المسكون بالحب تجاه البشر.. يطرح أحلامه.. يرسمها .. ينقشها فى الهواء وفى كل مكان وفوق أوراق الشجر وعلى ضفاف نهر النيل وعلى أثواب الشمس.. وضوء القمر..

يلجأ الشاعر إلى الحلم.. ويعبر عن تفاصيل هذا الحلم من خلال عشقه للمرأة التى اعتبرناها رمزاً للخير والمحبة والحياة الجميلة.

وحين يقول جمال الشاعر : أجل أنا عاشق هذه المرأة.. فإن ذلك يعنى اتجاهه إلى مقاومة الشر بالحب.. ودفع العواصف بالروح الجسورة.. وتحدى القهر بالعشق الجامح. فانه بذلك فارس يشهر سيف العشق فى مقاومة الشرور والفساد.

ولذلك يقول:

من هذه الحسناء؟
من هذا القمر؟
سألت نفسى حين مرت بجانبى
وكأنها كارمن
تطل علىّ من أسطورة هندية
أو من خيام بربرية
كانت تمر على حرير من دمى
تستعرض العشاق فى زهو
وهم يستقطعون قلوبهم
من أجل فاتنة تريك البرق



يخطر فى ثياب أنثوية
سألت نفسى وهى تأتى
مثل جنرال وسيم
هل أصافحها وأمضى
أم أؤدى لعينيها التحية؟
من أى ناحية يجيىء الضوء
حتى أستعيد وسامتى
وأنا أقود العاشقين
إلى الأغانى العاطفية
غجرية فى زى راهبة
وتقتحم المدائن فى خدور ملوكها
من غير ما حرس ولا جرس
ولا كتائب عسكرية
ما بين بهجتها وصمت دموعها
شعب من الأحلام يهتف للتقى
والشاعرية

ضحكت.. فأشعلت الحرائق حولنا
وتأودت فأماتنا
فستانها الوردى والخلخال
والقدم الذكية
تمشى فترتعش الجبال
وينحنى النهر
وترقص غابة النيروز فى فرح
وتبتهج الأزهار.. تكتسى الألوان
رائحة ندية
لما رأتها الأرض
دارت حول فتنتها
فبأى أى وسيلة
سنرد سطوتها
ونفلت من حصار الجاذبية؟!





لحظات العشق والجمال الساحر

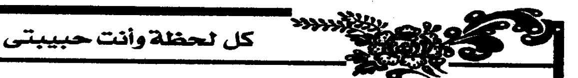


العاشق دائما تسكنه نزعة تقديس لجمال المرأة.. وكل ما يتعلق بحياتها.. تبدأ عيون العاشق فى تأمل المرأة من خلال إتجاهين:

- تأمل حسى (مادى) - تأمل معنوي (مجرد)

ففى الموقف الأول يتذكر العاشق وقائع لحظات العشق مع الحبيبة يتذكر عينيها ولونهما.. وخصلات شعرها.. ووجهها.. وحداقها وشفتيها.. وكيف كان يلمس هذه الخصلات الحريرية.. أو كيف كان يغفو على ذراعيها كعصفور أضناه الترحال والآلام..

وهنا يذكر الشاعر مواقف واقعية حقاً عاشها مع الحبيبة ويحلم أن يعيشها كل يوم وكل لحظة..



كما يقول الشاعر نبيل خالد معبرا عن هذا الموقف:

أجمل ما فى حبيبتى
عيناها جريئتان .. شفتاها شهيتان
ووجهها ينافس فى حسنه
نور الشمس .. وضوء القمر..

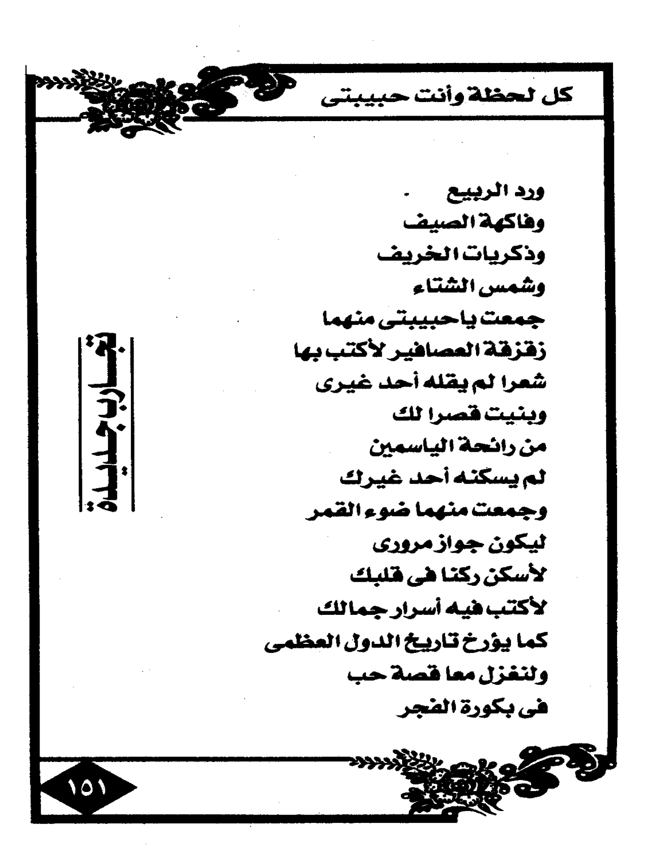
عندما يتجه الشاعر إلى التأمل المعنوى المجرد فهو يجنح إلى الخيال ويبسط نفوذ هذا الخيال وسيطرته على كل ما يخص سحر المرأة وجمالها فى العشق.

وهذا الموقف يحياه شعراء الحب العذرى حين يصورلهم أشياء من الخيال ويتصور أشياء لم تحدث يراها الشاعر فى لحظات تأمل جمال المرأة وسحرها.

ولذلك يقول نبيل خالد فى هذا الموقف التأملى المعنوى:

أجمل ما فى حبيبتى

حين رأيت عينيك ياحبيبتى
سافرت فيهما إلى جزيرة الأحلام
وجمعت كالأطفال فى جيوبى منهما



ورد الربيع
وفاكهة الصيف
وذكريات الخريف
وشمس الشتاء
جمعت ياحبيبتى منهما
زقزقة العصافير لأكتب بها
شعرا لم يقله أحد غيرى
وبنيت قصرا لك
من رائحة الياسمين
لم يسكنه أحد غيرك
وجمعت منهما ضوء القمر
ليكون جواز مرورى
لأسكن ركنا فى قلبك
لأكتب فيه أسرار جمالك
كما يؤرخ تاريخ الدول العظمى
ولنغزل معا قصة حب
فى بكورة الفجر



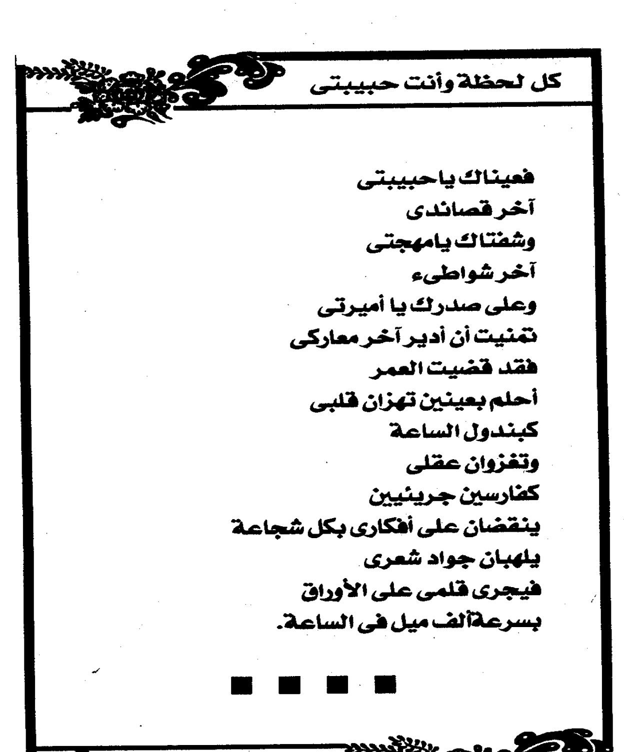
وفى قوة وسخونة الرعد
وفى سحر رزاز المطر
وفى لمعة البرق وألوان الطيف

وهذه المواقف التى يلجأ لها الشاعر العاشق تمنحه انطلاقة شاعرية ودفقة شعورية ليرسم مشاعره ويصورها.. ويلونها وتتجلى أمامنا من خلال القصيدة امرأة يعشقها الشاعر تعادل العالم وتصبح هى المنفى والميناء وجنة أحلامه وجحيم عذابه أيضاً.

ولكن الصورة التى ينقشها الشاعر العاشق نبيل خالد سواء كانت تأملية حسية أو معنوية تحتوى على عناصر من الجمال واللطافة والطلاقة وتلك مصطلحات تتسم بها القصائد التى تثرى النفس بالمعانى الخلابة والمشاعر الساحرة.

ولذلك نرى الشاعر العاشق يعود يكرر أغنيات عشقه لحبيبته وهو فى ذلك فنان ساحر.. يملك كلمات مثبوتة فيها معانى الحياة والحب والأمل.. والسحر.. ويقول :

أحبك جدا
وهل أحد أحبك هكذا مثلي



فعيناك ياحبيبتى
آخر قصائدى
وشفتاك يامهجتى
آخر شواطىء
وعلى صدرك يا أميرتى
تمنيت أن أدير آخر معاركى
فقد قضيت العمر
أحلم بعينين تهزان قلبى
كبندول الساعة
وتغزوان عقلى
كفارسين جريئين
ينقضان على أفكارى بكل شجاعة
يلهبان جواد شعرى
فيجرى قلمى على الأوراق
بسرعة ألف ميل فى الساعة.

■ ■ ■ ■

وهناك مجموعة أخرى من الشعراء قد تآلفوا معآ وتوحدوا فى الإحساس والفكر لتظل مفاتن المرأة سواء عيناها أو نهداها أو شعرها أو قبلاتها ولمساتها وعناقها هى النبع التأملى الحسى لتجربة عشق تبحر فى سحر المرأة وجمالها.

وكل قصائد الشعراء تلمح فيها هذا الاتجاه الذى يصف المرأة ويصف أيضا موقف الشاعر الحسي الملتهب الذى يمزج بين الواقع والخيال .

واذا قرأت قصائد نزار قبانى تشعر كيف تتمدد المرأة بجسدها المثير فوق صفحة الديوان.. وكذلك الشاعر ابراهيم ناجى أو امرؤ القيس او جميل بن معمر وبشار بن برد وابن الرومى. فكل هؤلاء الشعراء عشقوا نساء من لحم ودم ولهن أسماء مشهورة .

نجد جميل بن معمر عشق امرأة اسمها بثينة، وبشار عشق عبدة وابن الرومى عشق وحيد ، وامرأ القيس





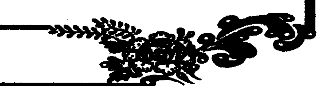
عشق فاطمة وابراهيم ناجى عشق زوزو..

ولذلك جاءت التجربة ثرية وجميلة ومؤثرة فى النفوس وهى ترسم لنا صورا رائعة ودلالات حسية ومواقف وجدانية نرى فيها أجمل معانى الحب.. والوصف الدقيق.. والكلام الرقيق والحنان الجميل.

ونحن نتأثر بهذه القصائد وينمو لدينا تذوق للجمال ويترقرق فى كياننا إحساس بالحب والتعاطف مع الآخرين وعشق الحياة والناس والوطن والأرض وتظل فى داخلنا رغبة شديدة للدفاع عن المرأة والوطن والأرض.

والان دعونا نقرأمعا أجمل وأرائع قصائد الحب العربى .

على عبد الفتاح





يقول امرؤ القيس عاشق فاطمة

لها مقلة لو أنها نظرت بها   إلى راهب قد صام لله وابتهل
لأصبح مفتونا معنى بحبها   كأن لم يصم لله يوما ولم يصل
فقبلتها تسعا وتسعينى قبلة   وواحدة أيضا وكنت على عجل
وعانقتها حتى تقطع عقدها   وحتى فصوص الطوق من جيدها انفصل

ويقول جميل بن معمر عاشق بثينة

هى البدر حسنا والنساء كواكب   وشتان ما بن الكواكب والبدر
لقد فضلت حسنا على الناس مثلما   على ألف شهر فضلت ليلة القدر

ويقول بشار بن برد عاشق عبدة

وما فى الأرض أشقى من محب   وإن وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكيا فى كل حين   مخافة فرقة أو لاشتياق
ويبكى إن نأوا حذرا عليهم   ويبكى إن دنوا خوف الفراق
وتسخن عينه عند التنائى   وتسخن عينه عند التلاقى

يقول المتبنى

فما أمر برسم لا أسائله   ولا بذات خمار لا تريق دمى
قبلتها ودموعى مزج أدمعها   وقبلتنى على خوف فما لفم
فذقت ماء حياة من مقبلها   لو صاب تربا لأحيا سالف الأمم
ترنو إلى بعين الظبى مجهشة   وتمسح الطل فوق الورد بالعنم الأنامل





ويقول ابن الرومى عاشق وحيد:

أعانقها والنفس بعد مشوقة ... إليها وهل بعد العناق تدان
وألثم فاها كى تزول حرارتى ... فيشتد ما ألقى من الهيمان
وما كان مقدار الذى بى من الجوى ... ليشفيه ما تلثم الشفتان
كأن فؤادى ليس يشفى غليله ... سوى أن يرى الروحين يمتزجان

يقول نزار قبانى

قدر أنت بشكل امرأة ... وأنا مقتنع جدا بهذا القدر
إننى بعضك ياسيدتى ... مثلما الأخضر بعض الشجر
وأنا صوتك ياسيدتى ... مثلما الآه امتداد الوتر
مطر يغسلنى أنت فلا ... تحرمينى من سقوط المطر
بصرى انت وهل يمكنها ... أن ترى العينان دون البصر

يقول فوزى المعلوف:

لففت ذراعى حول خصر حبيبتى ... كما التف حول الصخر عاشقه النهر
فمالت إلى عنقى حملت بلهفة ... إلى عنقها والخصر يلفه الخصر
وكنا وجسمانا لصيقان - واحدا ... وصدرا كلينا فى اعتناقهما صدر
وقبلتها والنفس منى مشوقة ومازلت حتى ... بالقبل النحر
وما هى الا برهة فمشى بنا ... نعاس فنمنا نوم من ناله السكر
سكرنا ولم نشرب من الخمر جرعة ... ولكن أحاديث الغرام هى الخمر
ولم نخش عما كان لومة لائم ... فمن حبنا العذرى قام لنا عذر



المراجـــــــع	م
شعراء العرب المعاصرون . أحمد ذكى ابو شادى ط ١ - مصر. ١٩٥٨	١
منمل الوفاء - انطوان شعراوى ط ١ - ١٩٥٧	٢
حياة قطران - طاهر أحمد الطناحى . الدار المصرية ١٩٦٥	٣
شوقى شاعر العصر - د. شوقى صيت . دار المعارف ط ٧ - ١٩٧٧	٤
اغانى الحياة - ابو القاسم الشابى . منشورات دار الكتب - تونس ١٩٥٥	٥
عشاق الحزن الجميل . على عبد الفتاح - القاهرة ١٩٩٥.	٦

م	المراجـــــع
٧	الاعمال الكاملة لنزار قباني . بيروت
٨	ديوان ابـراهيـم مـنـاجـى. دا ر الـعـولـمـة . بيروت ١٩٨٠٠
٩	قصص الحب العربيـة ـ د. عبـد الحميد ابراهيم . دار المعارف ط ٢ ـ ١٩٨٧
١٠	شخصيات ادبيه. على عبد الفتاح دار ابن كثيرـ الكويت ١٩٩٨
١١	الشعر العربى والذوق المعاصر د. محمد كامل حسين